

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأنواط

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تقديم : فاطمة الزهراء جنيدى



شعبية : دراسات

ميدان : اللغة و الأدب العربي

أدبية

تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

مؤثرات عربية و إسلامية في شعر ألكسندر بوشكين

الديوان الشرقي أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر

أعضاء لجنة المناقشة :

| الاسم و اللقب | الدرجة العلمية | الصفة |
|-----------------------|----------------------|--------|
| _عبد القادر معمري | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| أ_د عيسى بريهمات | أستاذ التعليم العالي | مشرفا |
| أ_د عبد العليم بوفاتح | أستاذ التعليم العالي | مناقشا |

المدة الدراسة :

2020/2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

الإهداء

في هذا الشهر الذي يعبق برائحة الوطن..

إلى أشاوس الجزائر و رجال الوطن..


إلى أرواح الشهداء التي عادت لتتغرس مجددا في تراب هذا

الوطن

إلى الأبطال الذين غادروا ليمنحونا الحياة..

أهدي هذا العمل.

الله أكبر
والعزیز



الشكر و العرفان

إيماننا بالحديث القائل " من لم يشكر الناس لا يشكر الله "

فإني أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف عيسى بريهمات الذي أمدني بالمعلومات و ساعدني في إتمام هذا العمل، كما أشكر جميع الأساتذة في قسم اللغة و الأدب العربي فهم المنارة في مشوارنا العلمي.

والشكر موصول أيضا لأعضاء اللجنة العلمية الموقرة التي قبلت مناقشة هذه المذكرة .



مقدمة

مقدمة :

ينجم عن الاحتكاك الفكري و التواصل بين الشعوب و الحضارات تفاعل وتبادل فيما بينها ، وهذا التفاعل ينعكس بدوره على مجالات الحياة المختلفة خصوصا في مجال الإبداع الفني عموما و الأدبي خصوصا . وفي هذا المضمار التفاعلي دخل الأدب أيضا في حوار و تواصل بين الثقافات ، فيتأثر قوم بأدب شعوب أخرى والعكس صحيح ، فيحدث التأثير والتأثر ، مما يساهم في تطوير الأدب وخلق صور فنية جديدة . وتتجاوز الثقافات فيما بينها .

يمتد هذا التفاعل ويكرس الصلة بين روسيا و المشرق العربي ، فنجد الكثير من الأدباء الذين تأثروا بالحضارة العربية و الإسلامية ، من بينهم (ألكسندر بوشكين) وهو موضوع الدراسة ، و تكمن أهمية الدراسة في التعرف على الأدب الروسي و مدى تأثر بالحضارة العربية و الإسلامية ،مما يدفعنا لطرح التساؤل التالي : ما الدوافع التي أدت بشاعر مثل (الكسندر بوشكين) ليتأثر بالحضارة العربية و الإسلامية ؟وكيف تجسد هذا التأثير في أدبه ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمد البحث الخطة التالية والمتمثلة في مدخل وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي .

المدخل:

كرس المدخل للمهاد الأدبي وتم فيه تقديم لمحة تاريخية تاريخية عن بداية نشأة العلاقة التي ربطت بين الحضارة العربية الإسلامية و روسيا

مقدمة

وفيه تم عرض السياق الذي مكن الشاعر من تكريس إبداعاته المنسوجة بعناصر من التراث العربي الإسلامي والمتمثلة في شخصياته وأمكنته وأحداثه وغزواته وحكمه وأساطيره وأمثاله وأساليبه المتميزة.

الفصل الأول :

يشتمل الفصل الأول فتعلق بسيرة وببليوغرافيا الشاعر (الكسندر بوشكين). تعرض البحث لحياته و أهم أعماله والمذهب الأدبي الذي انتمى إليه بالإضافة إلى الأسباب الذي دفعته إلى نسج خيوط أعماله الأدبية والشعرية على منوال المؤثرات العربية و الإسلامية وعلى الخصوص سيرة الرسول والصحابة .

الفصل الثاني:

اشتمال الفصل الثاني على دراسة تطبيقية لبعض العناصر و المؤثرات العربية الإسلامية في ديوانه الموسوم بـ(القوائد الشرقية) ، وتم ختامه بأهم النتائج المتوصل إليها . أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الفرنسي التاريخي للمقارنة والمتمثل في ظاهرة التأثير والتأثر.

أما سبب اختياري لهذا الموضوع فيعود بداية إلى ميولي واهتمامات بالأدب المقارن فكان كان هذا الموضوع بمثابة فرصة للتعرف على شيء من الأدب الروسي الذي يعتبر مجهول بالنسبة لي ، كما تعد دراسة (مكارم الغمري) مؤثرات عربية و إسلامية في الأدب الروسي من أهم الدراسات السابقة التي رافقتني في إنجاز هذه المذكرة .

مقدمة

وكأي بحث لا يخلو هذا البحث من الهنات والصعوبة التي واجهتنا
والمتمثلة في سعة أعمال ودواوين الشاعر والتي جعلت البحث يتردد في
أولوية العناصر التي تركز كمباحث وتيمات. وفي الأخير أقدم جزيل
الشكر والثناء والفضل لكل من أمد لنا يد العون أو قدم لنا
توجيهات. وأخص على وجه الذكر الأستاذ عيسى بريهمات الذي شجعني
بإرشاداته وتوجيهاته المميزة في حقل هذا الاختصاص-الأدب المقارن -.

الأغواط في 2020/06/29

الطالبة: فاطمة الزهراء جنيدي

مدخل : العلاقة بين الأدب الروسي و الأدب العربي

1. روسيا و المشرق العربي
2. الاستشراق و المستشرقون
3. الرومانتيكية و الشرق

العلاقة بين الأدب الروسي و الأدب العربي

1_روسيا والمشرق العربي :

عرفت العلاقات العربية الإسلامية مع روسيا أطوار تاريخية متعددة «يمكن نعتها بالمراحل العلمية للتعارف المباشر المباشرة و الغير مباشر بين الروسيين و المسلمين عامة والعرب منهم خاصة ، و يتعلق الأمر بفترات قديمة جدا . و تجدر الإشارة إلى أن الدين الإسلامي ليس جديد العهد في البلاد الروسية ، فلقد عرف فيها وانتشر في عدد من جهاتها قبل انتشار المسيحية بها»¹ و « ثمة مخطوطة يرجع تاريخها إلى بداية القرن الثاني عشر ميلادي (حوالي 1113) و تعد من أقدم الأدبيات الروسية المكتوبة ، وهي قصة السنوات العابرة وفيها نتعرف على قصة الأمير فلاديمير الذي اعتلى الحكم في روسيا عام 980 و اعتنق الإسلام ثم ارتد عنه إلى المسيحية ، التي صارت فيما بعد ديانة رسمية لروسيا . وقد أكد المؤرخ الأدبي الكبير د.ليخاتشوف **Likhachv** أن الحاكم فلاديمير **Vladimir** اعتنق الديانة اليونانية ، فقط لأن الإمبراطور البيزنطي قد وافق على تزويج ابنته لفلاديمير بشرط واحد هو تعميم فلاديمير»² و « إذا كان القرن التاسع عشر بالنسبة للأدب الروسي هو ذلك العصر الذي انعكس فيه هذا التأثير بشكل جلي ، فإن هذه المرحلة قد سبقتها مرحلة أخرى من التلقي والاستيعاب تبدأ في القرن التاسع ميلادي ، وتمتد حتى القرن التاسع عشر ، وعلى امتداد هذه القرون تمت عملية اكتناز للعناصر العربية (حضارية و إسلامية) وهي العملية التي مهدت لحدوث أهم حلقة في

¹ _ عبد الرحيم العطاوي ، الاستشراق الروسي مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية الإسلامية في روسيا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء _ المغرب ، ط1 ، 2002م ، ص 19.

² _ مكارم الغمري ، (1991م) ، { مؤثرات عربية و إسلامية في الأدب الروسي } ، سلسلة عالم المعرفة ، (شهرية) ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب ، الكويت ، العدد 155 ، ص 25.

حلقات التفاعل الحضاري (التأثير و التأثير) و التي اتضحت بشكل خاص في إنتاج أدباء الحركة الرومانتيكية الروسية ...¹ «

وتقسم الدكتورة مكارم الغمري المراحل التي مرت بها عملية التفاعل الحضاري بين العناصر العربية و الأدب الروسي إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : (الاستقبال و التلقي)

من خلال الوسائط التالية :

1_العلاقات التجارية

2_الرحلات : الحجاج،الرحالة ، البعثات العلمية و الدبلوماسية

3_الاستشراق العلمي

4_الترجمات

5 الصحافة

المرحلة الثانية : (الاستيعاب)

تفاعل بين العناصر العربية و ظروف القرن التاسع عشر ، واحتياجات تطور

المرحلة الثالثة : (التأثير و التأثير)

تأثر واضح في أدب القرن التاسع عشر وبخاصة في إنتاج أدباء الحركة الرومانتيكية

¹ _المرجع السابق ، ص 26 .

«وعن هذه الفترات يقول العالم الروسي كراتشكوفسكي في كتابه دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي :... تمتاز المواد التي تراكمت عندنا تدريجيا حول العرب بتنوعها ، ويمكن تقسيمها ودراستها من خلال ثلاث محاور رئيسية ، وهي :1_ محور لغوي ، 2_ محور تاريخي ثقافي أو ديني ، 3_ محور أدبي صرف»² .

وتبرز العلاقات التجارية كأقدم أشكال الوسائط التي انتقلت من خلالها مفردات الحضارة العربية «فبدأت الصلات بين العرب و الروس منذ العصر العباسي الأول ، عن طريق تجار من بغداد قصدوا روسيا للبيع و الشراء _ وأقدم وصف عربي لروسيا كتبه أحمد بين فضلان الذي أنفذه المقتدر (921م) إلى ملك البلغار وكان يقيم على ضفاف الفولغا _ وعن طريق حتجاج الروس إلى بيت المقدس الذين وصفوا ما شاهدوه في رحلاتهم ، ومن أشهرها رحلة الأب دانييل (1106_1108) وقد كتبها بالروسية (1113) ثم ترجمت إلى الفرنسية»³ .فساهمت التجارة و الرحلات في دخول الكلمات العربية بشكل مباشر إلى اللغة الروسية ولو كان ذلك بشكل قليل فجل الكلمات العربية نقلت بشكل محور عن طريق لغات شعوب أخرى إلى الروسية ، كما «أدخلت الاصطلاحات الطبية و الكيميائية والفلكية والأدبية ذات الأصل العربي إلى اللغة العلمية الروسية في أواخر القرن الثامن عشر عن طريق المستشرقين الغربيين و الأدباء والسواح ، خصوصا عن طريق الاسبان والبرتغاليين . كما أن زيارة عدد من التجار ورجالات

¹ _ المرجع السابق ، ص 26.

² _ الاستشراق الروسي ،مرجع سبق ذكره ، ص 45 .

³ _ نجيب العقيقي ، المستشرقون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1964م ، ج3 ، ص915.

العلم العرب . «¹ مثل الطبيب بطرس سيربان ساهم في دخول العديد من الكلمات التي لها علاقة بالطب إلى اللغة الروسية.

كما استقى الروس أيضا معلوماتهم حول الدين الإسلامي من المصادر المكتوبة منها «كتب اللاهوت و المراجع التاريخية اليونانية البيزنطية التي بدأت تظهر في روسيا منذ القرن الحادي عشر ومعلوم أن ما كان يكتبه اليونانيون والبيزنطيون ، و أهم ألد أعداء الإسلام لم يكن يعطي صورة حقيقية أو قريبة من الحقيقة عن العرب والمسلمين فجل كتاباتهم كانت عبارة عن تشويه و تحريف للحقيقة الدينية و التاريخية والحضارية . وهكذا تكونت صورة خيالية عن الإسلام و المسلمين فجل كتاباتهم كانت عبارة عن تشويه و تحريف للحقيقة الدينية و التاريخية والحضارية . وهكذا تكونت صورة خيالية عن الإسلام و المسلمين لا علاقة لها بتاتا بالواقع»²

وقد ترجمت العديد من المؤلفات إلى اللغة الروسية نذكر من بينها «مدونة كريكوي أمارطول التي ترجمت في القرن التاسع ميلادي وترجمت إلى اللغة السلافية في القرن الحادي عشر وهذه المدونة تهدف إلى كتابة التاريخ العالمي إلى حدود 812م. تشمل على كثير من المعلومات حول القبائل العربية إبان ظهور الإسلام و قبله»³ «وبعامة فبداية المعرفة الواسعة للشرق العربي ترتبط بالقرن الثامن عشر الذي تمخض عن اهتمام ملحوظ بالشرق و أذن ببداية مرحلة جديدة في العلاقة به ، و التي يمكن وصفها بالمرحلة الواعية

¹ _ سهيل فرح ، (31مارس 1983) ، [الاستشراق الروسي نشأته ومراحلته التاريخية]، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ، بيروت ، لبنان ، العدد 31 ، ص 229.

² _ الاستشراق الروسي ، مرجع سابق ، ص 51.

³ _ المرجع نفسه _ ص 52.

فقد اتسمت هذه العلاقة بالسعى للتعرف على الشرق و محاولة فهمه ودراسته ، وكان سبب في ذلك يكمن في الأحداث التاريخية لتلك الفترة ، ونعني هنا الصراع السياسي بين روسيا و تركيا حول مناطق النفوذ في الشرق»¹.

2_ الاستشراق والمستشرقون :

أ _ مفهومه وبدايته: يحدد إدوارد سعيد الاستشراق الجامعي الأكاديمي بـ «كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان أو علم الاجتماع أو التاريخ ، أو فقه اللغة ، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة ، والاستشراق إذا وصف لهذا العمل»²، كما يعرفه آخرون بأنه «ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع بينهما»³ فالاستشراق هو "عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية"⁴.

¹ _ مؤثرات عربية و إسلامية في الأدب الروسي ،مرجع سابق ، ص 28.

² _ إدوارد سعيد ، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، تر:محمد عناني ، الرؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ، مصر ، ط1، 2006م ،ص 44.

³ _ عبد الله محمد الأمين نعيم ،الاستشراق في السيرة النبوية ،دار المعهد العالمي للفك الإسلامي ،ط1997،م ، ص16.

⁴ _ علي حسن الخربوطي ،المستشرقون و التاريخ الإسلامي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،1988،ص110.

«أما عن بدايات الاستشراق فمن الصعب تحديد فترة زمنية معينة إذ أن البعض يعود به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين»¹، أما البداية الحقيقية و المنظمة للاستشراق فكانت "بعد صدور قرار مجمع فيينا سنة 1312م، وقد توسعت أوروبا بعد ذلك في فتح أقسام جديدة وإنشاء كراسي أستاذية في عدد من الجامعات . «²

أما في روسيا وبعد أخذ الغرب بالاستشراق أخذوا علميا «أرسل بطرس الأول خمسة من طلاب موسكو يتعلمون اللغات العربية (1769م) ثم التتربة في مدرسة قازان إعدادا للترجمة . و اتصلت روسيا بالمدرسة الهولندية الاستشراقية وأفادت منها كما أفادت من قيام مجمع العلوم الروسي الذي عني بعض أعضائه بالاستشراق من أمثال باير (1738/1694) **Bayer** ثم العالم كبير .. «³ و«مما لاشك فيه أن الربع الأخير من القرن الثامن عشر إمتاز بتزايد ملحوظ للاهتمام الروسي نحو العرب وتاريخهم ودينهم وحضارتهم...وقد تجلّى هذا الاهتمام في العدد الكبير من الكتب الأوروبية حول العرب التي نقلت إلى اللغة الروسية ، كما أنه تجلّى في صدور كتب روسية حول العرب جغرافية و تاريخ البلاد العربية «⁴ ومن مظاهر هذا الاهتمام في عهد كاترينا الثانية هو صدور ترجمين للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية ، كما ترجمت العديد من المؤلفات الأدبية العربية عن طريق لغات أوروبية غربية مثل كتاب ألف ليلة و ليلة وهارون الرشيد..

¹ _الاستشراق في السيرة النبوية ،مرجع سابق،ص17.

² _محمد عبد الله الشرفاوي،الاستشراق و التاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1988،ص22.

³ _المستشرقون ، مرجع سابق، ص917.

⁴ _الاستشراق الروسي ، مرجع سابق، ص68.

وغيرها كل هذا كان له تأثير كبير ساهم في دخول الثقافة العربية والإسلامية في مخيلة واهتمام المثقفين والأدباء الروس.

أما الاستشراق فلم يصبح علما مستقلا قائما بذاته «إلا على اثر تطبيق النظام الجامعي (1804) الذي أدرج اللغات السامية : العربية و الفارسية و التركية و المغولية و غيرها من مناهج المعاهد العليا

_جامعة خاركوف: 1804 أول جامعة أخذت في تطبيق النظام الجامعي بتدريس العربية ، وعينت أول أستاذ لها راعي الكنيسة المحلية بيريندت ومنذ ذلك الحين و الدراسات تنقطع فيها تارة وتستأنف طورا ومن كبار المستشرقين الذين أشرفوا عليها دورن¹

_جامعة قازان: «انطلقت الدراسات الشرقية ، بمفهومها الغربي في جامعة قازان التترية عام 1807 فكانت بذلك إحدى المؤسسات العلمية الروسية الأولى التي تدخل هذا الميدان . و معلوم أن هذه الجامعة كانت تتوفر منذ عام 1802 على مطبعة عصرية مجهزة بالحروف الروسية و اللاتينية والعربية والأرمنية والسانسكريتية وغيرها . وطبعت بها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر آلاف من الكتب الشرقية والأوروبية . ولقد ذاعت شهرتها في جميع المراكز الاستشراقية الأوروبية التي كانت تتبادل معها الكتب و المجلات وتربطها بها علاقات علمية متينة ... ومن أبرز العلماء الذين عملوا فيها كاظم بيك و بيريزين².

_جامعة موسكو : «أنشئ فيها معهد الألسنية (1811) فوجه عنايته إلى اللغات الشرقية والأدب العربي . ومن ألمع أساتذته بولد بريف (1811) الذي صنّف عدة مؤلفات

¹ _المستشرقون ، مرجع سابق ، ص917.

² _الاستشراق الروسي ، مرجع سابق ، ص 74 و75.

مدرسية و ترجم منتخبات عربية ، حتى إذا ولى رئاسة الجامعة ، جعل الدراسات العربية تزدهر في المعهد ازدهارا¹»

وهناك جامعات أخرى اهتمت بالاستشراق :جامعة بطرسبرج ، جامعة سان بيترسبورك ، جامعة فيلينيوس .

2_ أهم المستشرقين في روسيا :

أ_ سنكوفسكي : «في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لمعت شخصية علمية في ميدان الاستشراق الروسي هو البروفسور سنكوفسكي لقد كان البروفسور الوحيد في عصره ، الذي مكث في العالم العربي ، حيث أتقن العربية بشكل جيد ، رافق هذا إمامه الواسع العميق بكافة التيارات الثقافية السائدة ، وموهبته الأدبية الفذة»² ، فعلى الرغم من الظروف المحيطة به والتي لم تساعد على العمل بشكل منتظم إلا أنه «ترك عدة أعمال أشاد فيها كبار أدباء و نقاد روسيا، أمثال بوشكين و كلوهربرغ و تشيرنيشفسكي . أهم أعماله قصص شرقية و مذكراتي عن سوريا و محاضرات متنوعة عن اللغة و الأدب العربي»³.

ب_ كراتشكوفسكي : «بدأ كراتشكوفسكي تدريس العربية في بطرسبرج في كلية اللغات الشرقية عام 1905 ثم أتيحت له فرصة السفر في كل من مصر ولبنان و سوريا ، حيث قضى عامين احتك خلالها بالأوساط الثقافية العربية وبالمكتبات العربية ودرس في جامعة

¹ _ المتشرفون ، مرجع سابق ، ص918.

² _ الاستشراق الروسي نشأته ومراحل التاريخة ، مرجع سابق ، ص242.

³ _ المرجع نفسه ، ص243.

بيروت وقد كان كراتشكوفسكي في رحلته إلى البلاد العربية يستهدف إجادة لغة الحديث العربية ... كما قدم أكثر من 450 بحثاً تناولت فروعاً عديدة من الدراسات العربية¹ في الأدب القديم والحديث وفي فقه اللغة وبلاغتها ، ودراسات في المخطوطات العربية وأرخ لتاريخ الاستشراق ... الخ

ت_ دور الصحافة في التعريف بالشرق العربي : «كان لنشاط الصحفيين و المترجمين أثر بالغ الأهمية في عميلة التعريف بأعمال المستشرقين ، وبالتالي بالشرق عامة والشرق العربي الإسلامي خاصة ، وقد اشتهرت بعض الدوريات الروسية بكتابتها حول ثقافة الشرق العربي ، كما أنها لعبت دوراً مهماً في تطوير حركة الترجمة الأدبية من العربية إلى الروسية وكان من أهم هذه الدوريات مجلات المخبر الآسيوي

و مخبر أوروبا و تلغراف موسكو التي اهتمت بنشر الدراسات التي كانت تتناول الشرق ، وقد لعبت المجلات _أيضاً_ دوراً في تطوير حركة الترجمة بتقديم نماذج لتراجم الشعر العربي التي كانت تترجم في بداية القرن الماضي في شكل نثر ، ثم مع بداية الثلاثينيات بدأت تظهر محاولات لترجمات للشعر العربي في قالبه الشعري»²

ث_ قسم تعليم اللغات الأجنبية بوزارة الخارجية : «في سنة 1823 فتح قسم خاص لتعليم اللغة العربية في وزارة الخارجية الروسية وبدأت المخطوطات العربية تتسرب إلى المتحف الآسيوي فأصبحت فيه مجموعة ضخمة منها³ وكان «العالم الألماني كيهو هو الذي

¹ _ مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي ، مرجع سابق ، ص34.

² _ مؤثرات عربيو وإسلامية في الأدب الروسي ، مرجع سابق، ص42.

³ _ سعدون ساموك ، الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط2003، م1، ص67.

أعطى انطلاقة تدريس اللغات الشرقية بهذه المؤسسة الدبلوماسية¹، "والجدير بالذكر أن القسم المدرسي المختص بدراسة اللغات الشرقية كان يعير اهتمامه لتعليم العسكريين أيضا فكانوا يرسلون في بعثات خاصة إلى الشرق حتى أن بعضهم كان يترأس القسم المدرسي ، أبرزهم في تلك الفترة : الضابط المهندس م.غامازوف (1893/1812) الذي كان يقوم بزيارات كثيرة للشرق ، وبالذات إلى اسطنبول ومصر ، حيث مكث هناك ما يقارب العشرين سنة (1892/1872) جمع خلال هذه المدة أرشيفا من المخطوطات و التحف ، كانت ثمينة جدا للقسم الذي كان يترأسه ، ومنه كان يختار المستعربون الروس بعض المخطوطات لكي يترجموها إلى الروسية².

3_الرومانتيكية(الرومانسية):

أ_في الغرب : «قام المذهب الرومانتيكي على أنقاض المذهب الكلاسيكي الذي ساد في أوروبا زمنا طويلا ، و"قد سبق ميلاد الرومانتيكية في أوروبا عوامل كثيرة منها ما يرجع إلى العصر : خصائصه الاجتماعية والسياسية ، ومنها ما يرجع إلى التيارات الفلسفية السائدة التي مهدت لتمجيد العواطف والإشادة بها ، ومنها ما يرجع أخيرا إلى منابع أدبية جديدة أتيح للآداب الأوروبية أن تمتاح منها وتشبع بها ، قبل أن تظهر الرومانتيكية مدرسة ذات قواعد محددة (...). وقد قامت إلى جانبها جهود جدية ترمي إلى التحرر السياسي و الفكري . وتمثلت هذه الجهود في الطبقة البرجوازية التي أخذ بتكاثر عددها كلما تقدم بها ذلك العصر . وأخذت كذلك تتطلع إلى الظفر بحقوقها السياسية و

¹ _ الاستشراق الروسي نشأته ومراحلته التاريخية ، مرجع سابق،ص97.

² _الاستشراق الروسي نشأته ومراحلته التاريخية ،مرجع سابق،ص243.

الاجتماعية على حساب الطبقة الأرستقراطية»¹. فوجد الكتاب جمهورا جديدا يقرأ لهم من نفس الطبقة البرجوازية التي تشترك في كونها مهضومة الحقوق فاتجه الأدب إلى التعبير عن الآمال لطبقتهم «وقد ساعدت الأحداث في فرنسا بوجه خاص على انتشار هذا المذهب ، فبعد الثورة الفرنسية شاعت موجة من الإحباط ، نتيجة لانحراف هذه الثورة عن المسار الإنساني ، ثم خبت الآمال في نابليون ، الذي شكل سقوطه عام 1815م، بداية انتشار حقيقية لانتشار الرومانتيكية ، وقد شارك أدباء الرومانسية وشعراؤها بشكل مباشر في هذه الأحداث .

فكان فيكتور هوجو و لامارتين و لوى بلان من رجال السياسة في تلك الفترة ،خطو بالرومانسية خطوة مهمة نحو الإيجابية بعد أن كانت تمثل هروبا من الواقع وتجاوزا لها وخصوصا إبان ثورة 1830م من حيث وجهوا الرومانتيكية نحو العناية بالمعركة الاجتماعية فكان لامارتين يقول (عار على من يغني و روما تحترق)². «ارتبطت الرومانتيكية _ كحركة فنية وجمالية _ بسمتي الحلم والخيال في أعلى صورهما وقد ساعد الخيال على تحقيق الحلم الذي يجسد المثل الأعلى الشعري ، ومن ثم فالمقابلة بين الواقع الفعلي الذي يتمرد عليه الرومانتيكي وبين واقع الواقع الحلم هو بمثابة منطلق أساسي في الاتجاه الفكري والجمالي للرومانتيكين . وقد لعب الخيال دورا كبيرا في التمرد على واقعية وعقلانية الكلاسيكيين

¹ _ محمد غنيمي هلال ،الرومانتيكية ،دار نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع ،ص26.

² _عواطف آدم رزق الله سعد ،(2018) ،[مدارس الأدب في العصر الحديث دراسة تأصيلية] ، المجلة العلمية ،كلية اللغة العربية ،أسيوط ،مصر ،العدد37 ،ج1 ،ص690.

وعلى تأكيد الحرية الإبداعية والشاعرية الخالصة¹. وبرزت أهم ملامح الرومانسية الغربية في أمور منها :

«أولاً:المبالغة في الحرية و الانطلاق والإغراق في الذاتية

ثانياً :التعبير عن التأزم ، والقلق ،و الكآبة ،والتشاؤم ، أو النشوة والتخليق في فضاء التفاؤل و الفرح .

ثالثاً : الإعلاء من شأن الخيال ، وتقديمه على العقل و التثبيت بالحلم .

رابعاً : ظهور نزعة صوفية روحية ، وتستغرق في تأمل الذات العليا .

خامساً: بروز الفردية وتضخمها و المغالاة في التمحور حولها و التعبير عنها.

سادساً: تشخيص الطبيعة ،وخلع العواطف عليها ،واعتبارها الأم الرءوم ، وأنسنتها ، واللجوء في أحضانها في أوقات الأزمة .

سابعاً : استلهام الماضي ، والعودة إلى عصور الفروسية.

ثامناً: التأكيد على الوحدة العضوية في العمل الأدبي ، كذلك التلقائية والغنائية ، والفطرة والسليقة والموهبة ونبد التكلف ، والتخليق في الخيال»².

و«خروجاً أيضاً عن الأنظمة الكلاسيكية ، اتجه الرومانتيكيون إلى الشرق بحثاً عن الجديد في الموضوعات و الصور و الأساليب الشرقية في المفهوم الرومانتيكي ، وفي مجال

¹ _ مؤثرات عربية و إسلامية في الأدب الروسي ، مرجع سابق ،ص691.

² _مدارس الأدب في العصر الحديث ،مرجع سابق ، ص691.

التجديد برز الشعر العربي والفرسي كينبوع خصب أمام المجددين ، وهو ما أشار إليه هيجل Hejll مؤكداً أن الإيرانيين والعرب الذين يتسمون بفخامة الصور الشرقية والعنان الفريد للفنتازيا يقدمون نموذجاً رائعاً للشعر الرومانتيكي»¹

بـ في روسيا : «شكل العقدان الأولان من القرن التاسع عشر مرحلة انتقال أدبي وحقة تكون اتجاهات جديدة وإعادة النظر في القيم الفنية فقد أدى عهد الكسندر الأول والتمهيد للإصلاحات ونشوء الوعي القومي بفعل الانتصار في الحرب الوطنية على نابليون في سنة 1812 إلى تنشيط الحياة الاجتماعية والأدبية ، حيث شرعت مجالات جديدة بالصدور وتشكلت جمعيات أدبية فيما انتعش الجدل الأدبي»².

«فصارت الكلاسيكية الجديدة في حوالي 1820 وتحديداً عام 1825 ، من الماضي : برغم أن مقارنة بوشكين الأدبية احتفظت بعناصر كلاسيكية كثيرة ، فإن هذه العناصر كانت قليلة أو نادرة عند غوغول وعند ليرمنتوف ، فقد ركز الأدب الجديد على الروح الفردية ، على الإنسان فوق العادي الذي كان بطريقة ما فوق المجتمع، أو تميز أو تفوق بشيء ما خاص به»³. وقسمت الرومانتيكية الروسية في النقد السوفيتي إلى عدة تصنيفات و منها: تقسيم ير أن الرومانتيكية تيارين رومانتيكية سلبية ورومانتيكية إيجابية ، و هناك تقسيم آخر زمني أي تبعاً للتطورات التاريخية وهو الأكثر واقعية واعتماداً من

¹ - مؤثرات عربية و إسلامية في الأد الروسي ، مرجع سابق، ص49.

² - تر: رؤوف موسى الكاظمي ، (كانون الأول 2010)، [النقد الأدبي الروسي في الربع الأول من القرن التاسع عشر]، مجلة الترجمة واللسانيات ، (مجلة فصلية) ، تصدرها جمعية المترجمين ، بغداد ، العراق ، ص6.

³ - تشارلز أ. موزر ، تاريخ الأدب الروسي ، تر: شوكت يوسف ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، 2011م ، ص162.

قبل الدارسين وهو يربط بين تطو الرومانتيكية و بين الظروف التاريخية لكل فترة وهي التي أثرت على تطور الرومانتيكية ، فالمرحلة الأولى تمتد من بداية القرن التاسع عشر إلى انكسار الحركة الديسمبرية 1825 فاتسمت الرومانتيكية في هذه الفترة بعبادة المشاعر الذاتية كما اهتمت بتصوير حياة الشعوب ويعد بوشكين من أهم شعراء هذه الفترة .

أما المرحلة الثانية فتمتد بعد هزيمة الديسمبريين 1825 وقد فقدت الساحة الأدبية الروسية الكثير من الدعاة للرومانتيكية كما اتسمت هذه الفترة بالتشاؤم و المزاج العاطفي المتوتر كما لم تعبر عن الحياة وذلك عكس المرحلة الأولى ، واتجهت للذات والمعاناة الداخلية .

وقد أفرزت هاتين المرحلتين بعض الجماعات الرومانتيكية مثل: جماعة الديسمبريين وقد كان إنتاجهم حسب بعض الدراسات مزيجاً بين التقاليد الكلاسيكية و الرومانتيكية و ظهرت جماعة ليوبوماودريا التي نشأت قبل الانتفاضة الديسمبرية وازدهرت بعد هزيمتها واتسم إنتاجهم بالاستناد إلى الكثير من أسس الفلسفة الألمانية .

وقد تأثر الرومانتيكيون الروس بالفكر الفلسفي الغربي خاصة آراء فلاسفة التنوير كما ساهمت هذه الأفكار في توجيه اهتمام الروس إلى المجتمعات الشرقية¹ «غير أن مهمة استلهام الشرق في نتاج الرومانتيكيين الروس لا تقف عند حد تمثل العالم المثالي الشرقي ، بل تتعدى ذلك فتشمل مهمة تجسيد المثل و الآمال القومية التي عبر عنها الرومانتيكيون الروس من خلال استلهام العنصر الشرقي أي :تاريخ الشرق ، وتراثه الروحي ورموزه

¹ ينظر : مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي ،مرجع سابق،54 و 55 .

وأساطيره ، وهو العنصر الذي أمكن من خلاله تجسيد الأهداف القومية والمثل العليا الذاتية والتعبير عن رفض الواقع»¹.

¹ _المرجع نفسه، ص58

الفصل الأول : ببليوغرافيا الأديب

المبحث الأول : نبذة عن حياة ألكسندر بوشكين

1) ألكسندر بوشكين

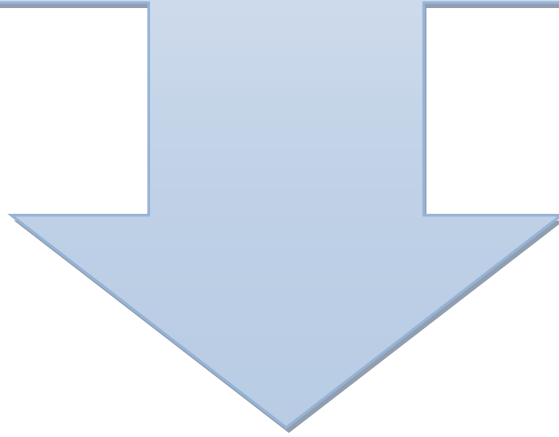
(حياته ، وفاته ، عبقريته ، أعماله ، سمات أدبه)

2) رومانتيكية بوشكين

المبحث الثاني : مؤثرات عربية وإسلامية

3) مؤثرات عربية وإسلامية (بداية إهتمامه بالشرق ، تأثره بالقرآن الكريم ، تأثره

بألف ليلة وليلة ، تأثره بشخصية الرسول)



المبحث الأول : نبذة عن حياة ألكسندر بوشكين

1_حياته (ألكسندر بوشكين) :

ولد (ألكسندر بوشكين) في موسكو 7/يونيو/1799 لعائلة من النبلاء أبوه سليل أسرة روسية أرستقراطية لعبت دورا في تاريخ روسيا منذ القرن الثاني عشر أما أمه فكانت حفيدة رجل حبشي _عينه بطرس الأكبر جنرالاً _ (إبراهيم هانيبال) ، مثل أشرف روسيا نشأ (بوشكين) على يد المربين فتعلم اللغة الفرنسية كما تأثر بمربيته التي كانت بمثابة الرابط بينه وبين التراث الروسي فتعلم اللغة الروسية منها وتأثر بقصص الجنيات و الأغاني الشعبية التي كانت ترددها عليه فخلدها في قصائده كرمز لروسيا ، نشأ (بوشكين) في عائلة تحب الفن والعشر وكان في بيته مكتبة تحوي العديد من كتب لشعراء روسيا ، لعبت هذه البيئة الثقافية التي عاش فيها دورا في إبراز موهبته الشعرية التحق (بوشكين) بمدرسة الليسيه وكانت مخصصة لأشرف روسيا للالتحاق بوظائف سياسية ، وكان التعليم في هذه المدرسة ممتازا وهناك يبرز نبوغ (بوشكين) وذكاءه¹ «وفي الواقع عندما زار ديرجافين هذه المدرسة في عام 1815م وسمعه يلقي أشعاره أعلن قائلا : "هذا ماسيحل محل ديرجافين" . وكانت نبوءته صحيحة وتحققت سريعا ، إذ بعد أربع سنوات ظهرت إلى الوجود كوميديا بوشكين روسلان

ولودميلا»²

بعد تخرجه من الليسيه تم تعيينه موظفا عام 1817م في الشؤون الخارجية في بطرسبرج وهناك تفرغ لحضور الصالونات الأدبية وكان عضوا نشطا في الجماعات الأدبية وهناك شهدت أشعار (بوشكين) انتشارا واسعا وحظي بشعبية في أوساط الجماهير ورغم

¹ _ينظر :مارك سلونيم ، مجمل تاريخ الأدب الروسي ، تر: صفوة عزيز جرجس ، ص 35.

² _تاريخ الأدب الروسي ، مرجع سابق ، ص 166.

كونه لم ينتسب إلى الجمعيات السرية «إلا أنه كان على اتصال برجال ثورة ديسمبر وانتشرت أشعاره المتأججة من مثل القرية و الحرية في أوساط الجماهير»¹ . الأمر الذي أثار حفيظة السلطات الروسية فقامت بنفيه إلى الجنوب ، وهناك «عين بوشكين موظفا مدنيا في بساريا ثم في أوديسا وفي أثناء سنوات نفيه الأربع ، تابع بوشكين مجونه ، ولكنه وجد الفرصة للإنتاج الأدبي الجاد . وقرأ بشراهة وكتب قصصا شعرية عديدة ، من بينها أسير القوقاز و نافورة باختشي سراي و العجر و الفصل الأول من يفنجيني أونيجين ، كما نظم أيضا قطعا شعرية غنائية ، ووصل أدبه إلى مستوى جديد من النضج»² ، على أن تعلقه بالحرية و انتقاداته للمجتمع وحاكمه أثار حفيظة حاكم أوديسا وبغضه فأراد التخلص منه وتمكن من ذلك سنة 1824 ، وقام بإرساله إلى قرية ميخائيلوفسكي تحت إقامة جبرية من ممتلكات أسرته وقضى هناك سنتين من العزلة وحيدا إلا من بعض الجيران ومريته الأمانة.

ولرب ضارة نافعة فبقائه منعزلا بعيدا عن صحب الحياة في موسكو وذلك في الريف الروسي جعلته على اتصال بالطبيعة الروسية ، ويتفرغ للقراءة أكثر ، الأمر الذي جعل منه شاعر الأرض الروسية أو شاعر روسيا القومي³ و«منذ إقامته في ميخائيلوفسكي اتجه اهتمام بوشكين نحو مركزين من مراكز الإلهام : ماضي روسيا وحاضرها ، ثم ازداد ولوعا بالتاريخ اهتم بحقبة بطرس الأكبر . كتب قصة مازايا في

¹ _محمد حمود ، الأدب الروسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008م، ص24.

² _محمل تاريخ الأدب الروسي ، مرجع سابق، ص36.

³ _ينظر : سامي الدروبي، الرواية في الأدب الروسي، ص43.

بولتافيا 1828 وقصة الفارس البرونزي 1830م حيث يحيى بوشكين قصة جده الزنجي بطرس الأكبر¹.

اكتشف (بوشكين) الروح القومية أثناء عزله وبعد أن مرت ست سنوات على نفيه قرر القيصر أن يعفو عنه وذلك سنة 1826م تمكن (بوشكين) من استعادة مكانته في المجتمع ، وساهم مع الأدباء في الحياة الأدبية ، وفي عام 1830م ألف عدة مجلات شعرية وكان ذلك بالرغم من الرقابة الشديدة على كل حرف يقوم بنشره ، تزوج (بوشكين) من الجميلة (ناتاليا جونتشاوفا) وألف العديد من القصائد و القصص النثرية مثل ابنة الكابتن والفارس النحاسي وغيرها²

2_وفاته :

«عندما يحب الشاعر بصدق فإنه مستعد لأن يبذل حياته دفاعاً عن شرف محبوبته .. هكذا مات ألكسندر بوشكين شاعر روسيا الأول وواحد من أكبر شعراء القرن التاسع عشر في أوروبا»³ أحب بوشكين ناتاليا وتزوج بها وهو في الثالثة والثلاثين سنة 1831م وكان أباً لأربعة أبناء ووقع بوشكين ضحية مؤامرة القصر إذ « وجد القيصر _ الذي لم يفلح في كسر قلم الشاعر _ وسيلة مأكرة للتخلص منه فأوحى إلى ضابط فرنسي بملاحقة زوجته ومغازلتها في حفلات المجتمع الأرستقراطي ليثير غيرة بوشكين و يستفزه»⁴

¹ _الأدب الروسي ،مرجع سابق، ص25.

² _ينظر : مجمل تاريخ الأدب الروسي ،37.

³ _إقبال بركة ، نحن وهم ، دار نهضة مصر للنشر و التوزيع ، مصر ، ص13.

⁴ _صلاح محمود ،(2نوفمبر 2017) ،[ألكسندر بوشكين أمير شعراء روسيا (1799/1837م) ، تاريخ

الاقْتباس (2020/4/3) سا16:18 www.sudanile.com.

وفعلا نجحوا في ذلك بعد أن استغلوا «تبرج زوجته البريء فأطالوا فيها القول وهكذا اضطر شاعرنا لمبارزة البارون الفرنسي انتيز في 27 كانون الثاني 1837 حيث سقط جريحاً ليتوفي بعد يومين وينقل جثمانه ليلا ليدفن بالقرب من قريته ميخائيلوفسكوي»¹ وهكذا انتهت مسيرة (ألكسندر بوشكين) قبل أن يكمل عامه الثامن و الثلاثين ، رحل في أوج شهرته وقدرته على العطاء ورغم رحيله المبكر إلا أنه خلف إنتاجاً أغنى المكتبة الروسية والعالمية ، وظل (بوشكين) ينبوعاً للشعراء الذين جاؤوا من بعده .

3_ عبقرية بوشكين :

يعد ألكسندر بوشكين بحق «شاعر روسيا الأكبر وفنائها الخالد ، وهو حقيقة كما أطلق عليه مكسيم جوركي يعتبر بداية لكل البدايات ، فرغم حياة بوشكين القصيرة ، إلا أنه قدم للأدب الروسي و الثقافة العالمية عامة تراثاً فنياً وافراً غنياً»²، تكمن عبقرية (بوشكين) في عدة نقاط أولها هي أن (بوشكين) أول أديب روسي نفخ في كتاباته من الجمال و الروح الروسية إذ استمد كتاباته من وحي الطبيعة الروسية ، وكتب باللغة الشعبية الروسية ، بعد أن كانت اللغة الأجنبية هي لغة الأدب آن ذاك ، يقول الكاتب الروسي الكبير (جوجول) : «إن بوشكين ظاهرة خارقة ، وربما الظاهرة الوحيدة للروح الروسية ، فهو إنسان روسي في تطوره ، حتى في ذلك الذي ربما يظهر بعد مائتي عام. فقد انعكست الطبيعة الروسية الروح الروسية و اللغة الروسية ، والطابع الروسي ، على ذلك

¹ _الأدب الروسي ، مرجع سابق ،ص 27.

² _مكارم الغمري ،الرواية الروسية في القرن التاسع عشر ، أصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت أبريل 1981م، ص 35.

النقاء والجمال الصافي مثلما ينعكس المنظر الطبيعي على السطح البارز للزجاج البصري وحياته نفها روسية تماما ...¹»

(فبوشكين) استطاع أن يعبر عن الروح الروسية ويصورها بشكل يجمع بين البساطة وقوة الكلمة ولذلك تبرز «أهمية بوشكين كاتبا ، أو قاصا ، أو شاعرا، أو مسرحيا .في أنه عرف كيف يرسم صورة الإنسان الروسي ليس في شرطه التاريخي المحدد ، وإنما في شموليته، في أبعاد الإنسانية الكاملة»² فبرزت الروح القومية في أدبه ، لكنه لم يقف عند القومي فقد تميز إنتاجه بالمزج بين ما هو قومي وشعبي والعالمي الإنساني وهذا ما يميز عبقريته الفنية أي قدرته على « التقمص التام لعبقريات الأمم الأخرى ، وهو تقمص يكاد يبلغ حد الكمال »³ ويشير (دوستوفسكي) إلى أنها أبرز خاصية تميزا لعبقرية (بوشكين) إذ لا يوجد من يضاهيه من الأدباء الأوروبيين في هذه القدرة وهي ما تميزه عنهم ، ولم يتأتى (لبوشكين) ذلك من فراغ بل جاء «ثمره جهد مضني ، وثقافة غزيرة متنوعة ساهمت في تشكيلها روافد أدبية وفكرية متعددة تضمنت الثقافة القومية وأفضل منجزات أدب الغرب والشرق ، وفي بوتقة هذه الثقافة تبلور الوعي الجمالي عند بوشكين

«⁴

اطلع (بوشكين) على التراث الأدبي الروسي ، كما تعمق في دراسة الأدب الإغريقي وتأثر به في بداياته ، هذا وكان لإعجابه (بشكسبير) و(بايرون) دور في اتجاهه لدراسة

¹ _المرجع نفسه ،ص36.

² _الكسندر بوشكين ،بوريس جودونوف ،تر:نديم معلا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب ،الصفاء ،الكويت ص215.

³ _دوستوفسكي ، يوميات الكاتب ، ط1 ، 2017م ، ص634.

⁴ _مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي ، مرجع سابق،ص68.

الأدب الإنجليزي كما كان للأديب الألماني (جوته) تأثير شديد وجلي على إنتاج بوشكين ، وتأثر بأدباء حركة التنوير بفرنسا وبخاصة (فولتير) . هذا وقد كان لطبيعة الجنوب التي قضا فيها فترة نفيه دور توجيه اهتمام (بوشكين) للشرق فقرأ القرآن و الإنجيل وقصص ألف ليلة وليلة ، كما أنه عاصر فترة الاستشراق الروسي في أوج ازدهارها فكان من المطلعين على ترجمات وكتابات المستشرقين ... كما اهتم بالتعرف على تاريخ مصر و تاريخ الخلافة الإسلامية¹

4_ سمات أدبه :

رغم رحيل الأديب (بوشكين) مبكرا ورغم صغر سنه إلا أنه خلف بعده إنتاجا متنوعا جعل منه أمير الشعراء الروس ، فقد كان فنا شاملا بحق ، فتطرق في كتاباته لأجناس أدبية متنوعة فكتب في القصيدة العاطفية والحماسية و في المسرحية القصيرة و أيضا كتب القصة والرواية الشعرية وقد جاء إنتاج (بوشكين) تجسيدا لتيارات أدبية مختلفة فعبرت قصائده عن المذهب الرومانتيكي الذي ميز إنتاج الأدباء الروس في مطلع القرن التاسع عشر كما جاء إنتاجه أيضا دلالة على التحول إلى المذهب الواقعي .

اختلف النقاد في تفسير طابع شعر (بوشكين) خاصة العاطفي منه فمنهم من رأى أنه يغلب على قصائده سمة التفاؤل ، بينما يرى آخرون أنها تتسم بطابع الحزن والتشاؤم²

¹ ينظر : المرجع نفسه ، ص 69،70 .

² ينظر : المرجع نفسه ، ص 64 .

«و الواقع أن النغمة العامة لأشعار بوشكين لم تكن أحادية الجانب ، بل كانت تتلون بصنوف شتى من المشاعر المتباينة : كالأمل و اليأس ، والبهجة و القنوط ، والسعادة والحزن وغيرها من المشاعر (...). ويحتل موضوع الحب مكانة هامة في قصائد بوشكين الغنائية وهذا موضوع بمثابة مفتاح لفهم طابع إنتاجه»¹

كما شكل موضوع الحرية سمة بارزة لدى (بوشكين) فتغنى بها في شعره ، الذي أصبح أيقونة للشباب الروسي الداعي للحرية فكان « إنتاج بوشكين الشعري تعبيراً عن آمال الحرية وتجسيدها لمشاعر العزة القومية و الفخر الإنساني ، وانعكست على إنتاجه الأفكار التقدمية الآمال الوطنية لعصره »² ، اعتبر (بوشكين) مؤسس الأدب الروسي وهو أحد الرواد الأوائل في تحديث اللغة الأدبية الروسية فتمكن من «خلق لغة أدبية جديدة دمجت بين إرث عظام الكتاب الروس ، واللغة الشفاهية اليومية والتعبير الشعبي ، وعلى الرغم من عقبات الرقابة والصحافة و اضطهاد الشرطة في زمنه فإن إبداع بوشكين كان مسكوناً بشغف الحرية ، لقد شعرن بوشكين الحياة اليومية الروسية »³ ، بالإضافة إلى ذلك فقد تمكن من عبور مشكلة أخرى «فقد جعل من الأدب مرآة للواقع ، وإحدى القوى الروحية الرائدة في حياة الشعب كما أشبعه بالمضمون الاجتماعي التقدمي للفكر»⁴

كما يعد (بوشكين) شاعراً قومياً بامتياز فهو من أكثر الأدباء الروس الذين خلفوا إنتاجاً قومياً أصيلاً ، وأكثر ما تظهر الروح الروسية بشكل جلي في الحكايات الشعرية

¹ _المرجع نفسه ،ص64.

² _الرواية الروسية في القرن التاسع عشر ، ص39.

³ _تر:شاكر لعبيي ،(شتاء2019) ، [الفن الشعري حسب بوشكين] ، مجلة العشرية ، فصلية .

⁴ _مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي ، مرجع سابق ، ص65 .

وكذلك الشعر الغنائي « فهو في غاية التنوع من حيث الصيغة ومصادر الإلهام ، ولغته صافية دائما ينهل من لغة أبناء قومه : التعابير المألوفة في الصالونات ، أمثال الفلاحين ، ويستعمل في شعره كل الأوزان الموسيقية التي سبق إليها ويصحبها في موسيقى جديدة .¹ »

ويقول (أوستروفسكي) : « الكنوز التي أهدانا إياها بوشكين كانت حقا عظيمة ولا تقدر بثمن أول فضل للشاعر العظيم أنه من خلاله يصبح كل شيء عاقلا إذا كان قابلا لذلك عدا المتعة ، عدا أشكال التعبير عن الأفكار و المشاعر يعطي الشاعر أيضا أعظم الصيغ للأفكار و المشاعر . النتائج الغنية لأكثر المخابر ذكاء وكمالا تصبح في متناول الجميع ، الموهبة الأدبية العالية تنسحب وتساوي نفسها بالجميع² »

5_ مؤلفاته و أعماله :

_ روسلان و ليودميلا (1820م)

_ أسير القوقاز (قصص شعرية)

_ الأخوان بريغاند

_ العجر

_ إلى البحر

_ بوريس غودونوف (مسرحية)

¹ _ الأدب الروسي ، مرجع سابق ، ص 26.

² _ ألكسندر بوشكين ، القصائد الشرقية ، تر : طارق مردود ، منشورات دار العلاء ، ط 1 ، 1999م، ص 20 و 21.

__يفجيني أونجين .

__ مازايا 1828م (قصة)

__ابنة الأمر

__الكونت نولين

__بيت بيت كولومنا الصغير

__أقاصيص بيالكين 1830

__الرسول 1826(قصيدة)

__قبسات من القرآن 1824

__نافورة باختشي سراي

__وليمة أيام الوباء

__تحية لك يا محيط البحر

__الضيف الحجر

وغيرها من الأعمال ...

6_رومانتيكية بوشكين :

برزت الرومانتيكية كمذهب أدبي في الأدب الروسي مع بداية القرن التاسع عشر

ومن الرواد الأوائل الذين تبرز الرومانتيكية في أدبهم نجد الشاعر و الأديب (ألكسندر بوشكين) إذ شغلت الرومانتيكية الحيز الأكبر من مؤلفاته وحتى بعد أن توجه إلى المذهب

الواقعي فيما بعد بقي جزء منها في أدبه : «بوشكين لم يتمكن حتى في مؤلفاته الواقعية من أن يتخلص تماما من أسر الرومانتيكية»¹ ، كما يعد بوشكين من أعظم و أبرز الكتاب في مرحلة الرومانتيكية « وقد تميزت أشعاره بلغتها الموجزة و بلاغتها الفائقة ، والأسلوب الموجز لبوشكين يجعل شعره يستعصي على الترجمة»²

وتشكل فكرة الحرية موضوعا بارزا في رومانتيكية (بوشكين) إذ «تخترق فكرة الحرية رومانتيكية بوشكين ، كما أنها تكمن ليس في جانب الشكل ، بل و أيضا في الداخل، فهذه الفكرة يبحث عنها أسير القوقاز ، و الأخوة قطاع الطرق ، وماريا أليكو في الغجر»³ وغيرها .

ومن أهم المبادئ التي جاءت بها رومانتيكية بوشكين :

(أ) الثورة و التمرد :

شهدت روسيا إبان تلك الفترة اضطهادا و استبدادا من طرف الحكام الأمر الذي ولد ضغطا أدى إلى ثورة الديسميريين على الأوضاع السائدة آن ذاك ، ورغم أن (ألكسندر بوشكين) لم ينتسب إلى هذه الجمعيات السرية ، إلا أن أشعاره بما تنقد به من تمرد على العادات والتقاليد و ثورة و نشدان للحرية ، كانت بمثابة الشعلة التي يتغنون بها فتأجج الحماس في نفوسهم ، كما أن هذا الواقع المرير جعل نفسه ميالة أكثر للطبيعة و يتبدى هذا من خلال : «لجؤته إلى الطبيعة و الحياة البسيطة و التي هي حياة الغجر الذين يعيشون بين أحضان الطبيعة ، متجولين من مكان لآخر بكل حرية و سعادة ، وكيفما

¹ _ مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي ، مرجع سابق، ص 66.

² _ محمد حامد ، من روائع الأدب الروسي 12 قصة قصيرة ، ص 2.

³ _ مؤثرات عربية وإسلامية ، مرجع سابق ، ص 67.

شاءوا ، بدون أي قيد أو قانون يفرض عليهم ، فلهم قوانينهم الطبيعية الخاصة بهم وهي تحترم من طرف الجميع بتفاهم و تأخ ومساواة¹ إذا فكان حبه للطبيعة بمثابة تمرد على الأوضاع السائدة في المدن

ب) الحـب الرومانتيكي :

لظالما كان (بوشكين) شاعر الحب الذي تغنى به في العديد من قصائده «فالحب كان العنوان الرئيسي لمعظم قصائد بوشكين والحب كان سبب نهايته يطلق على بوشكين لقب شهيد الحب فقد قتل في مبارزة بالمسدس دفاعا عن محبوبته² زوجته. فكان الحب بمثابة طريق نحو حريته المنشودة بعيدا عن قيود الواقع ، كما استطاع بوشكين أن يحب الشعب الروسي ويعبر عنه «فاستطاع بوشكين أن يميز جوهر روحه العظيم ، في الوقت الذي لم يكن فيه أحد تقريبا ينظر إلى الشعب هكذا ، واحتضن هذا الجوهر الشعبي بروحه متخذاً منه مثله الأعلى .³»

ت) اللغـة :

استطاع (بوشكين) من خلال كتاباته أن يبرز الروح و الطبيعة والشخصية الروسية فكان أول من فجر ينابيع اللغة الروسية ، وذلك بعد أن كان المثقفون الروس لا يستعملون في أدبهم إلا اللغة الأجنبية إذ «وضع بوشكين يده على الأجل ، والأرقى ، والأقدر على نقل

¹ _موليد نادية ولكبير مديحة، الرومانسية عند ألكسندر بوشكين (العجر)، [مذكرة لنيل شهادة الليسانس]، جامعة أكلي محند أولحاج، 2010/2009م ، ص 35.

² _غينادي كانبليوف، (2016/11/25م)، [الكسندر بوشكين] ، تاريخ الاقتباس 2020/4/16م سا22م .www.aljazeera.net.

³ _يوميات الكاتب ، مرجع سابق، ص616.

المشاعر والأفكار في اللغة الروسية وأعاد إليها اعتبارها وخلص كثيرا من الأدباء الروس، من الاحساس

بالدونية ، إزاء اللغات الأوروبية ، ليصل بها إلى أعلى درجات الكمال الفني. ¹ «

إذا فقد تمكن (بوشكين) من تشخيص الداء الذي عانى منه الأدب الروسي ، وأعاد بعث اللغة الروسية فكانت لغته تمزج بين البساطة والعمق ، قريبة من الروح الروسية ، يقول الأديب الكبير (دوستوفسكي) : « إنه الأول و) أقصد الأول بالذات ، وليس من أحد قبله) الذي قدم لنا نماذج فنية للجمال الروسي الصادر مباشرة عن الروح الروسية ، و المستقر في الحقيقة الشعبية ، في تربتنا ، وهناك بالذات بحث بوشكين عن هذه النماذج ووجدها ² «

ث) الطبيعة :

شكلت الطبيعة لدى (بوشكين) منبعاً خصباً لتصوير ما يجوب في نفسه من انفعالات وعواطف فكانت تمثل بالنسبة له ملجأً للطمأنينة و الطهر و النقاء و الجمال .نفي (ألكسندر بوشكين) إلى الجنوب وهناك انفتح على جمال الطبيعة الساحر «فعالم القوقاز يجبالها البيضاء المدهشة و هوائها العاصف و مياهها المتدفقة بين شقوق الجبال العميقة .عالم الطبيعة الخلاب و الإنسان المطحون ... هذا هو العالم الذي غناه بوشكين في قصائد المنفى (ينبوع باختشي سراي) و (أسير القوقاز) و (السحب) و (حوريات البحر)

¹ _بوريس جودونوف ، مرجع سابق،ص215.

² _يوميات الكاتب ، مرجع سابق، 634.

و(العجر) و(الشیطان) و(الرياح) ... تلك القصائد المترعة حزنا المشتتة حنينا إلى الطبيعة وثورة على الحضارة..¹

وهكذا فكانت الطبيعة بما تحويه من تناقضات بين جمال ورهبة مصدر إلهام له، فسبغت العديد من أعماله خاصة تلك التي قضاها في سنوات نفيه بالجنوب فتجلت فيها سمات الجمال للطبيعة الروسية .

(ج) الإنفراد والعزلة :

أطول فترات عزلة بوشكين كانت في سنوات نفيه بالجنوب وقد سجل في منفاه انطباعاته عن الجنوب في قصائد شعرية ، إذ كان يمضي أغلب وقته بين الكتابة و المطالعة حيث «أمضى بوشكين في ميخائيلوفسكوية نحو عامين تعيسين في عزلة تامة، وعانى فيهما اضطهادا مرا ، ولكنهما كانا من أوفر أعوامه إنتاجا ، فقد أكب في عزلته على دراسة تاريخ روسية وتعرف أحوال الفلاحين في المنطقة و تسجيل أخبارهم و حكاياتهم و أغانيهم.»² ، وإلى جانب القصائد الشعرية التي كتبها فـ«تعد رسائل بوشكين التي سطرها إلى أصدقائه في هذه الحقبة أول مجموعة نثرية كتبها ، و ثروت أدبية عبر فيها عن معاناته و ضجره من بقاءه منفيا وعن حنينه إلى وطنه»³

(ح) استلهام الأسطورة و التاريخ:

استلهم (بوشكين) من الأساطير و التاريخ كشكل فني مجازي، ليرمز بيه إلى إسقاطات معاصرة فكانت الأساطير الشعبية الروسية و الأغاني والأبطال الشعبيون

¹ _صبري حافظ ، تطور الشعر الروسي و مدراسه ، مجلة ، ص31 و32.

² _ (17/نوفمبر/2014) ، [ألكسندر بوشكين] ، تاريخ الاقتباس (2020/03/28م) سا 19.10 ،

www.ar.vasekhon.net.

³ _المرجع نفسه .

وحضارة الشرق مركز إلهام ثريا فاستمت رومانتيكته «في استلهامها الشرق _بعامة بالبعد عن التجريد و السعي نحو تجسيد السمات المميزة لإنسان الشرق وطابعه التاريخي و القومي ، وقد كان حظ الشرق العربي كبيرا في رومانتيكية بوشكين ، فقد كان الشاعر بوشكين يرى المنابع الأولى للأدب الرومانتيكي في الشعر ، وذلك كما أشار في أهم دراسة له [...] وهي دراسة أشاد فيها بدور المغاربة العرب في إلهام الشعر بالنشوة الروحية و عذوبة الحب»¹

المبحث الثاني : مؤثرات عربية و إسلامية

7_ بداية اهتمامه بالشرق:

يعد (ألكسندر بوشكين) من أبرز شعراء روسيا و أشدهم تأثرا بالثقافة العربية و الإسلامية ، إذ يعد الموضوع الشرقي من الموضوعات الرائدة في إنتاجه ، وهناك من يربط بين إهتمام (بوشكين) الكبير بالشرق وبأصوله الإفريقية ، فـ«والدته كانت حبشية حفيدة إبراهيم هانيبال ، أحد الضباط المقربين من القيصر بطرس الأول [...] لم تورثه والدته صفات شكلية كشعر أجعد وشفاه غليظة فحسب ، إنما كانت نقطة لقاء أو المعبر الذي جعله يطلع على الثقافات المشرقية وكذلك الإسلامية في مرحلة متقدمة من مرحلة الإطلاع على كثير من الثقافات. «² ترددت قصة الجد (هانيبال) كثيرا على مسامع (بوشكين) منذ طفولته حيث "تأثر بوشكين بشدة بالجد الذي اقتلع من جذوره وحرم نعمت الأهل و الوطن ومع ذلك تمكن بذكائه و مهارته من أن يحرز مكانة

¹ _مؤثرات عربية و إسلامية في الأدب الروسي ، مرجع سابق ،ص68.

² _لميس على ،(2011/6/1م)،[بوشكين .. جذور سوداء .. تفيض شاعرية ..]، تاريخ الاقتباس (2020/04/18م) سا11:15، archive.thawra.sy.

اجتماعية ومادية مرموقة في بلاد الغرب»¹. تخليداً لقصة جده كتب رواية عبد بطرس الأكبر ..

بالإضافة إلى أصوله الإفريقية التي ساهمت بشكل ما في تقريبه من الشرق الإسلامي، فقد كان لسنوات نفيه إلى الجنوب دور في توجيه اهتمامه نحو الشرق «إذ فرضت عليه العزلة في قرية نائية، فتفرغ بوشكين للقراءة و الكتابة ورغم قسوة النفي استفاد من السنوات الأربع التي قضاها في القوقاز بأمر من القيصر، وفي المنفى قرأ القرآن و استمع إليه مرتلا كما قرأ ألف ليلة و ليلة و استلهم منها العديد من القصص مثل محاكاة العربي و وليلى العربية»²

أ- تأثيره بالقرآن الكريم :

لا يخفى على المتتبع لمؤلفات (بوشكين) مدى تأثيره بالشرق وجاء كثرة لإطلاع الواسع على الموروث الثقافي الإسلامي خصوصاً القرآن الكريم إذ «شغف بوشكين بالقرآن الكريم و تأثر به تأثراً عظيماً، فأراد نقل تعاليمه و آدابه إلى قراء شعره و جماهيره الغفيرة و كتب في رسالة بعث بها إلى أخيه من منفاه: " أنا الآن أعمل من أجل تمجيد القرآن الكريم " و من التراث الإسلامي استلهم قصائده (قبسات من القرآن) و (الرسول).»³ وكان بوشكين قد اطلع على القرآن الكريم وذلك من «خلال ترجمتي معاني القرآن الكريم باللغة الروسية (ترجمة ميخائيل فيريوفكين) والفرنسية ترجمة (أندريه دوروييه)»⁴

¹ - مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مرجع سابق، ص72.

² - نحن وهم، مرجع سابق، ص14.

³ - المرجع نفسه، ص15.

⁴ - ناظم مجيد الديراوي، (2011)، [ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية و أثرها في بوشكين و معاصريه]، مجلة آداب البصرة، أكاديمية العلوم الروسية، العدد 59، ص 10.

وحيثما نقرأ نجد أن عناصر الحضارة العربية و الإسلامية كانت مصدرا يستلهم منه (بوشكين) قيمه الأخلاقية و رموزه و أخيلته ، وتتجلى مدونة قبسات من القرآن كأبرز وأهم عمل أدبي وذلك بشهادة من شيخ النقاد الروس (بلينكسي) وكما أنها وإن دلت على شيء فهي تدل على مدى التأثير الكبير و الشديد للقرآن الكريم في نفس الشاعر (بوشكين) كما أنه أمدته وغذى قريحته الشعرية ب زاد من القيم القرآنية و الروحية ، وقد أثرت العديد من التساؤلات من طرف النقاد الروس حول الأسباب التي أدت (بوشكين) للاهتمام بالقرآن الكريم و التأثير به ، وقد تعددت الآراء في ذلك بين من يربطها بأسباب ذاتية وشخصية (لبوشكين) وذلك لكون جده الزنجي (إبراهيم هانيبال) ذو أصول إفريقية مسلمة.

أما البعض الآخر هذا الاهتمام بأسباب موضوعية بحثه فيربط ذلك بالظروف التاريخية التي مرت بها روسيا ، إذ يعد القرن التاسع عشر هو عصر التقارب بين الأدب الروسي والآداب الشرقية ، في حين يرى آخرون أن سبب ذلك يعود إلى جوهر القرآن الكريم وقدرته على التأثير في الإنسان ، باختلاف المكان و الزمان بينما يرجعه آخرون لأسباب فلسفية .

وهناك رأي يربط بن الأسباب الذاتية و الأسباب الموضوعية .

كما تجدر الإشارة إلى أن قصائد قبسات من القرآن قد تمت كتابتها سنة 1824

وهي السنة التي كان فيها بوشكين في الإقامة الجبرية في ضيعة ميخائيلوفسكي¹.

«نحن إذن أمام شاعر روسي وغير روسي في الوقت نفسه ، جذوره تضرب عميقا في ثقافات إفريقيا و آسيا إنه مزيج من ثقافات وآداب وأديان مختلفة في شعره و أدبه ما يشي

¹ ينظر : مؤثرات عربية و إسلامية ، مرجع سابق ، ص 115،116،117.

أحيانا بأنه روسي كأبي روسي آخر ، ولكن في شعره و أدبه ما يشي أيضا بأنه غير روسي أيضا

أي أن روسيته تخالطها أحيانا ألوان شرقية أخرى بعضها إسلامي صرف»¹
 ب) ألف ليلة وليلة و أثرها على إنتاج بوشكين :

تعد حكايات ألف ليلة و ليلة أبرز مؤلف خلفته الحضارة الإسلامية فعبير عن الحياة العربية في أوج ازدهارها وهي حكايات تمتزج فيها كل من الأسطورة و الخرافة و الحقيقة والخيال، امتد تأثير ألف ليلة و ليلة إلى آداب وفنون الشعوب الأخرى ، «تقول الناقدة الألمانية أرد موته هللر عن ألف ليلة و ليلة : إنها أسهمت في خلق الصور الرومانسية الخيالية عن الشرق إذ حملته معها و نقلته إلى الغرب ، وتسنى للغرب من خلال حكايات شهرزاد اكتشاف الشرق ، ولا يوجد مؤلف شرقي أثر تأثيرا في الأدب الأوروبي مثل تلك الحكايات». ² وامتد هذا التأثير لروسيا فـ«كانت قصص الليالي بالنسبة لبعض المستشرقين من بينهم سينكوفسكي وكذلك لكبار كتاب روسيا في القرن التاسع عشر أمثال كريلوف وجوكوفسكي وبوشكين وتورجينيف وتشرنيشفسكي وليف تالستوي مصدرا لبعض مؤلفاتهم حيث أمدتم بعالم وافر من الشخصيات و الحوادث والمناظر .»³

¹ _ جهاد فاضل، (2013/03/23م) ، [بوشكين أمير شعراء روسيا] ، تاريخ الاقتباس (2019/03/30م) سا12:52 ، www.raya.com .

² _ [حكايات ألف ليلة وليلة تتمازج في ثقافات الأمم و الشعوب] ، تاريخ الإقتباس (2020/03/30) سا17.30 ، www.alhadath.net .

³ _ نادية سلطان ، [تأثير ألف ليلة و ليلة على الأدباء الروس في القرن التاسع عشر] ، عالم الفكر ، المجلد الثالث ، العدد الثالث ، ص 169 .

أثرت قصص ألف ليلة وليلة على (ألكسندر بوشكين) وتجلى هذا التأثير على العديد من مؤلفاته «وتعد قصته الشعرية روسلان ولودميلا أكبر عمل تأثر فيه بحكايات ألف ليلة وليلة ولا سيما قصة أبو محمد الكسلان و قصة الحسن البصري»¹. وقد تمكن (بوشكين) من الإطلاع على حكايات ألف ليلة و ليلة وذلك من «خلال الترجمات التي ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر . وربما أيضا من خلال ترجمة غالان الفرنسية التي تعد بمثابة أصل للترجمات الأوروبية التي ظهرت بعدها»².

أثر شخصية الرسول على بوشكين :

شكلت شخصية (الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) محط تأثير على كثير من الأدباء والشعراء في أوروبا عامة و في روسيا خاصة إذ لا يمكن بشكل ما إغفال الدور البارز لشخصية الرسول في أوساط الساحة الثقافية والروحية في روسيا فقد شكلت السيرة النبوية «بالنسبة لصفوة المثقفين الروس ورواد الحركة الوطنية ، نموذجا للقدوة الحسنة الصابرة على الرسالة و المكافحة في سبيلها ، ولا أدل على ذلك من كلمات الأديب والثائر الروسي تشادايف التي أكد فيها على عظمة الرسول محمد الذي حمل لواء الدعوة الجديدة وكان لظهورها الفضل في ذلك التآلف الديني في الشرق»³.

وقد تأثر العديد من الأدباء الروس بالسيرة النبوية وكان من أبرزهم (ألكسندر بوشكين) الذي أعجب القرآن الكريم و الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأتي (بوشكين) «في صدارة شعراء روسيا ، الذين استلهموا القرآن الكريم و السيرة

¹ _ يوسف بكار ، في الأدب المقارن ... مفاهيم و علاقات و تطبيقات ، ص 99.

² _ مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي ، مرجع سابق، ص 76.

³ _ محمد عبد الشافي القصوى ، محمد صلى الله عليه وسلم مشتهى الأمم ، ص 128.

النبوية ، حيث تتبوأ قصائده :قبسات من القرآن و النبي مكانة بارزة بين المؤلفات الأدبية الروسية المستوحاة من التراث الروحي الإسلامي «¹. وقد ساهم بوشكين بما له من مكانة في نفوس الروس «في نشر المعاني السامية لشخصية لرسول محمد صلى الله عليه وسلم و للمثل الإسلامية والقيم الرفيعة التي تضمنها أدبه وكذلك تصويره للشرقي المسلم كشخصية إيجابية فعالة في الحياة»².

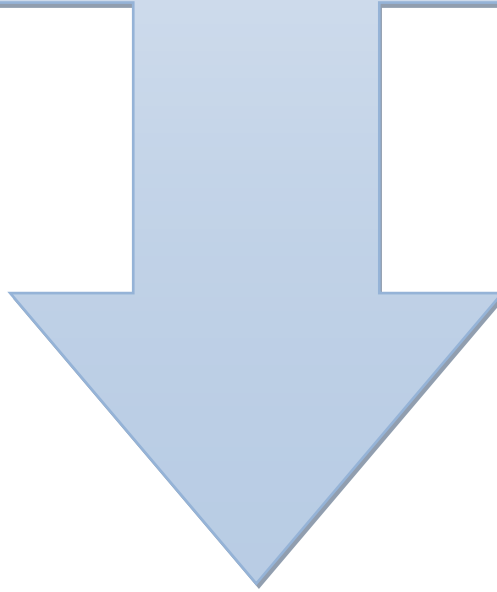
¹ _ المرجع نفسه ،ص129.

² _محمد عبد الله على حسين القزاز ،(2016)، [أثر شخصية الرسول الأعظم في الاستشراق الروسي]، مركز دراسات الكوفة ، العدد25 ،ص54

الفصل الثاني: العناصر العربية و الإسلامية في شعر بوشكين

(دراسة تطبيقية).

- مقدمة
- المبحث الأول : العناصر العربية و الإسلامية في شعر بوشكين.
- الشخصيات
- السلوكيات و القيم
- المبحث الثاني : صورة الشرق الأسطوري و المرأة و الأمكنة في شعر بوشكين .
- صورة الإنسان الشرقي
- الشرق الأسطوري
- المرأة
- الأمكنة



1_مقدمة :

أحدث الإسلام منذ قدومه ثورة في تاريخ الإنسانية وأمتد تأثيره حتى عصرنا الحالي فأثر في العديد من الشخصيات والشعوب ، خاصة منهم الأدباء والشعراء في أوروبا عامة وغيرها.. ، وفي روسيا بخاصة ، فكان الإسلام محط إلهام للعديد من الكتاب والمستشرقين الروس ، فتأثروا بالقرآن الكريم وبشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، التي أثرت وألهمت بشكل كبير الأدباء . ففي أوروبا نجد الشاعر غوته على سبيل المثال فكان من المتأثرين بالإسلام وقيمه ، أما في روسيا فقد عرفت تأثر كوكبة من الأدباء والشعراء الروس منهم الشاعر (ليرمنتوف) والأديب (دوستوفسكي) وأيضا الأديب (تولستوى) الذي ألف **حكم النبي محمد** وكذلك (الكسندر بوشكين) .

تميز (بوشكين) عن أقرانه من الأدباء في روسيا و العالم بسعة وتنوع إطلاعهم على ثقافات أمم وشعوب مختلفة بل وتمكن من صهرها في أشعاره وقد حضت الثقافة العربية والإسلامية باهتمام (بوشكين) فكان من أشد الكتاب الروس وأكثرهم تأثراً وشغفا بالشرق العربي . ولا يخفى على المتتبع لأشعار (بوشكين) سعة اهتمامه وتأثير هذه الحضارة عليه فاستلهم منها ما يغذي به قريحته الشعرية وأنتج لنا قصائد شعرية مستوحاة من صميم الحضارة العربية و الإسلامية فألف قبسات من القرآن التي تعتبر أبرز مؤلف يعكس تأثره بها وهذه القصيدة التي تتألف من تسع مقطوعات غنية باقتباسات من آيات قرآنية من سور متعددة منها (سورة عبس ، الفجر ، الضحى ، الأحزاب ، النور ...) .

هذا ولم يكتفي (بوشكين) بالقرآن الكريم منبعاً ومصدراً يستلهم منه، بل امتد تأثيره لعناصر مختلفة فكانت السيرة النبوية محط اهتمام للشاعر فألف قصائد شعرية عنه

منها قصيدة بعنوان النبي ، كما أمتد تأثير ألف ليلة وليلة من أوروبا لروسيا فقرأها بوشكين وتمعن فيها وانعكس هذا التأثير على قصصه الشعرية مثل روسلان و لودميلا و ليالي مصرية .

و استقى كذلك من عناصر مختلفة كالشعر والأدب العربي ..

اهتمام (بوشكين) هذا لم يولد من عبث بل كان وليد عدة أسباب منها :

- أن روسيا في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر شهدت اهتمام متزايدا بالشرق فكانت بداية القرن التاسع عشر فترة ازدهار للاستشراق الروسي الأمر الذي أتاح للشاعر فرصة الإطلاع على مصادر من الحضارة العربية و الإسلامية .
- كما لعبت الفترة التي نفي فيها الشاعر إلى الجنوب الروسي دورا في توجيه اهتمامه للشرق العربي فاختلاطه بسكان الجنوب وتعرفه على الحياة هناك أثرا تجربته الإنسانية وتمكن في تلك الفترة من قراءة كل من القرآن الكريم و الإنجيل و قصص ألف ليلة وليلة ..
- بالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك رابط ذاتي وشخصي بين بوشكين والثقافة العربية من خلال جده الأكبر (هانيبال) ذي الأصول الإفريقية فكانت قصته محط اهتمام في نفسه وقد كتب قصة عنه بعنوان عبد بطرس الأكبر

وقد يكون أبرز سبب وجه اهتمام (بوشكين) إلى الثقافة العربية بهذا الشكل وكثافتها في شعره يعود إلى فترة نفيه إلى القوقاز و القرم فاختلاطه بالشعوب الإسلامية هناك بالإضافة إلى العزلة في قرية ميخائيلو فسكي النائبة ، جعلاه يتوجه إلى القرآن الكريم والسيرة النبوية فاستمد منها العديد من القيم الإسلامية ، كما ألهمته الصبر والقوة لتحمل

آلام النفي و الاغتراب فكانت بمثابة الملجأ و الملاذ. هذا وكانت تلك الفترة التي عاصرها (بوشكين) تشهد اختلال في الموازين والقيم والأوضاع السياسية التي كانت تشهدها روسيا، مما جعله يعيد النظر في الكثير من آرائه و يبحث في الكثير من المصادر الإنسانية لمعرفة الطريق الصحيح الذي يخرج من أزمته الروحية. فوجد ضالته في القرآن الكريم والسيرة النبوية ، فكانت الثقافة العربية و الإسلامية فرصته لتجديد خياله الشعري وإثراء قصائده. بمحتوى ونصوص جديدة ، فقد استأنس بقيم و عبر من القرآن و السنة.

المبحث الأول : العناصر العربية و الإسلامية

2_ العناصر العربية و الإسلامية في شعر بوشكين :

أثرت الثقافة العربية و الإسلامية بشكل كبير في شعر (بوشكين) ، ويتجلى ذلك خصوصا في ديوانه القصائد الشرقية وقد قرأ القرآن من خلال ترجمتين إحداهما باللغة الروسية ترجمها (ميخائيل فيروفكين) والأخرى باللغة الفرنسية ترجمها (أندريه دو روييه) كما اطلع على ملفات لها صلة بالسيرة النبوية . اقتبس بوشكين العديد من الآيات من القرآن الكريم منها (سورة الفجر ، سورة المدثر ، سورة المزمل ، سورة الضحى ، سورة البقرة ، سورة الكهف ، سورة مريم ، سورة طه ، سورة الحج ، سورة النور ، سورة الأحزاب ، سورة محمد سورة الحجرات ، سورة النجم ، سورة عبس ، سورة التكوير) . وقد تعددت العناصر التي استقاها من الحضارة العربية و الإسلامية في ديوانه القصائد

الشرقية نذكر منها :1

1_ الشخصيات :

استمد (بوشكين) من الحضارة العربية الإسلامية العديد من النماذج التي تأثر بها ووظفها في شعره فتنوعت بين شخصيات دينية مثل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي تعرض للعديد من المراحل في حياته ، كما ذكر جبريل عليه السلام ، وقصة النبي إبراهيم عليه السلام ، كما تأثر بشخصيات تاريخية مثل الملكة (كيلوبترا) التي ترتبط بتاريخ مصر القديمة

أ_النبي : استحضر (بوشكين) في ديوانه شخصيات عربية و إسلامية متعددة، كان من أبرزها شخصية (الرسول) صلى الله عليه وسلم التي ألهمته فكتب على إثرها قصائد مستوحاة من السيرة النبوية ، تعكس إعجابه و انبهاره بشخصه صلى الله عليه وسلم وله قصيدة عنوانها بـ النبي وقصيدة قبسات من القرآن التي يتكلم في مقاطع منها عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي قصيدته النبي يقول :

مضني بالظماً الروحي

تعذبت في صحراء مدلهمة¹

يستهل (بوشكين) قصيدته في وصف حالة الرسول في رحلة بحته عن حقيقة الوجود حيث أنه كان يفضل العزلة و التأمل في الكون في الثلاث سنوات التي سبقت نبوته «و كانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه و بين قومه وحبب إليه الخلاء

¹ _الديوان الشرقي ، ص 44.

«¹ كما يمكن أن تكون إشارة للحالة التي كانت عليها قريش والأمة قبل ظهور الإسلام من ظماً روحى وتيه فى الوثنية .

يتابع بوشكين فىقول :

ظهر لى عند مفترق الطرق

سداسى الأجنحة سىرافيم

وبأصابع خفيفة كالحلم

لمس مقلتى :

تفتحت الأحداق النبوية

كما عند النسور الفزعة²

ثم يواصل (بوشكين) فى رسم صورة شعرية لجريل عليه السلام بستة أجنحة وحالة الفزع التى تصيب الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله تفتحت "الأحداق النبوية" و"النسور الفزعة" فى تجسيد لحالة الفزع التى ألمت به . وتروى (عائشة) رضى الله عنها واقعة نزول الوحي أول مرة فتمضى فتقول «... فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال "زملونى زملونى" فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة "مالى؟" وأخبرها الخبر ..»³.

¹ _صفي الرحمان مبار كفوري ، الرحيق المختوم ، دار المستقبل ،باب الوادي ، الجزائر ،ط2015،م1 ، ص50.

² _الديوان الشرقى ، مصدر سابق ، ص44.

³ _الرحيق المختوم ، مرجع سابق ، ص51.

ثم يقول :

لمس أذني

وملأها ضجة

فسمعت ارتجاج السماء

وطيران الملائكة العلوي

ومرور زواحف البحر تحت الماء

وتطاول الدوالي في خمول¹

وهنا يظهر تأثر (بوشكين) بسورة النجم قال تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى ، ما ظل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنى وتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبد ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى ، لقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ . الآية [1-18]

ويتابع (بوشكين) فيقول :

التصق بشفتي

و انتزع لساني

¹ _الديوان الشرقي ، مصدر سابق ، ص45.

الماكر الثرثار

وأدخل يميناه المدامة

ناب أفعى شجاع

هنا يصور (بوشكين) لحظة نزول جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار لينتزع لسانه الخاطى ويستبدله بلسان الحكمة والعلم ، وهذا المعنى مقتبس من سورة اقرأ قال تعالى ﴿اقرأ بسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ ربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ من الآية [1 إلى 5] ، وتقول (عائشة) رضي الله عنها «...فجاءه الملك فقال : اقرأ ، فقلت : "ما أنا بقارئ ، فقال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني فقال اقرأ بسم ربك الذي خلق ...¹»

ثم ينتقل (بوشكين) ليصف حادثة شق الصدر فيقول :

في شفتي المتجمدتين

شق صدري بالسيف

وانتزع قلبي المختلج

وغرس إبرة محماة بالنار

في صدري المفتوح

¹ _الرحيق المختوم ، مصدر سابق ، ص51

ارتميت مثل جثة في الصحراء¹

وهنا يظهر معرفة (بوشكين) بحادثة شق الصدر وقد «روى مسلم عن أنس أن رسول الله صلة الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه ، فشق قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة ، فقال هذا حظ الشيطان منك ، فغسله في طست من ذهب بماء زمزم ...»²

ثم يتابع قائلا :

أرسل الرب صوتا إلي

أهض يا بني وانظر واستمع

نفذ إرادتي

وعابرا البحار و الأراضي

ألهب بصوتك قلوب الناس³

وهنا يبدو المقطع مستلهما من الآيات ﴿ يا أيها المدثر، قم فأندر ، وربك فكبر ﴾ سورة المدثر [1_3]. يصور فيها (بوشكين) نداء الله سبحانه وتعالى لنيه ليبلغ رسالته وينفذ إرادة الله في أرضه ويقوم بنشر تعاليم الإسلام عبر البحار والأراضي . ومن خلال قصيدة النبي يبدو جليا اطلاع (بوشكين) وتأثره بمراحل مختلفة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيستهل بما قبل النبوة ونزول جبريل بالوحي ثم يروى مراحل مختلفة

¹ _الديوان الشرقي ، مصدر سابق ، ص45.

² _الرحيق المختوم ، مصدر سابق، ص44.

³ _الديوان الشرقي ، مصدر سابق، ص45.

كحادثة شق الصدر والمعراج ، كما استلهم واقتبس من القرآن الكريم آيات مرتبطة بسيرة النبوية .فكان هناك تماثل بين قصيدة(بوشكين) و الآيات القرآنية و الروايات الإسلامية.

وتشير (مكارم الغمري) الى إمكانية إطلاع (بوشكين) على بعض الكتابات التي تطرقت للسيرة النبوية مثل مقال رحلة محمد إلى السماء (لبولايرف) ، وكتاب حياة محمد لـواشنطن(ايرفينج).كما حَمَّل (بوشكين) قصائده بعدا رمزيا فكانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مصدر إلهام له ليعبر عن أفكاره الثورية والداعية للحرية ، ورحلة الإنسان الدائمة للبحث عن الحقيقة والإيمان بها و الدفاع عنها .

أما في قصيدته قبسات من القرآن يستلهم (بوشكين) في مقاطع منها أجزاء من حياة الرسول ، في المقطع الأول من قصيدته يقول :

لا ، أنا لم أهجرك

من ترى في ظل الطمأنينة

أدخلت ، محبا شخصه

وحميت من العسف المبين ؟

ألست أنا يوم السغب

من سقاك مياهها صحراوية

ألست من أعطى لسانك

سلطانا عظيما على العقول¹

يستلهم (بوشكين) هذا المقطع من مطلع سورة الضحى يقول تعالى ﴿والضحى
والليل إذا سجي ، ما ودعك ربك وما قلى﴾ الآية [1،3] ، في وصف لمعاناة الرسول
صلى الله عليه وسلم في فترة انقطاع الوحي ، أما السطرين الخامس والسادس فاقتباس من
قوله تعالى من سورة البلد : ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾ الآية [14]

يتابع بوشكين فيقول :

أحب اليتامي وقرآني

عظ مرتعشا الخلق²

في ختام المقطع الأول يعود ويقتبس من سورة الضحى من قوله تعالى : ﴿أما اليتيم فلا
تقهر﴾

ب_ النبي ابراهيم و النمرود :

يتعرض بوشكين لقصة (النمرود) الذي جادل (إبراهيم) عليه السلام في ربه ، في
المقطع الرابع من قصيدته قبسات من القرآن ، يقول :

قدبما ، يا قدير ، توهم

جبار أن يباريك

بجنون مليئا بالغرور ،

¹ _الديوان الشرقي ، مصدر سابق، ص28،27.

² _المرجع نفسه ، ص 28.

ولكنك يا رب طوعته

أنت قلت : أنا أهب الدنيا الحياة

وأعاقب الأرض بالموت

إلى قوله : أنا أرفع الشمس من المشرق

من المغرب فلترفعها أنت¹

يقتبس (بوشكين) هذا المقطع من سورة البقرة من قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذي
حاج إبراهيم في ربه الذي يحبي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي
بالشمس من المشرق فأتبها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم
الظالمين﴾ الآية [257]. وفيها إقرار بعظمة الله عز وجل وضعف الإنسان وعجزه .

ت_ كيليويترا:

أهمت (كيليويترا) العديد من الكتاب فخلدوا اسمها في العديد من كتاباتهم ، إذ تعد
ملكة مصر القديمة من أشهر الحكام في التاريخ .أهمت ملكة مصر (كيليويترا)
(بوشكين) أيضا ، وله قصة شعرية تحمل اسمها ، يستهل (بوشكين) قصته بوصف
"مأدبة فاخرة" أقامتها كيليويترا

تألاً للقصر ، صدحت جوقات المغنين

على صوت الناي و العيثار

¹ _ المصدر نفسه ، ص32،31 .

أحيت القصيرة بالصوت و النظرات

مأدبة "فاخرة"

ثم فجأة تصمت الملكة وتستغرق في صمت عميق ، يقول :

لكنها فجأة شردت

على الفنجان الذهبي بأفكارها¹

يعم الصمت المأدبة وتتوقف الجوقة و الموسيقى ، تلقى الملكة كلمتها ، فتعرض

نفسها وتبيع حبها لكنها تطلب مقابل ذلك ثمنا غاليا هو حياتهم ..

استمعوا إلى : أقدر أن

أقيم المساواة بيننا

من يتقدم للصفقة المشبوهة

أنا أبيع جي

أخبروني : من منكم يشتري

ليلتي بحياته ثمنا؟

تبدوا (كيليوبترا) بعرضها هذا امرأة لعوب شديدة الشموخ و الغرور بذاتها لدرجة

أن تقدم عرضا كهذا .. يخيم الرعب المكان ، ثم ينتقل بوشكين فيرسم صورة شعرية

لثلاث رجال يتقدمون.

¹ _الديوان الشرقي ، مصدر سابق ، ص59.

ويقبلون عرض الملكة ، يقول

يخرج فجأة من الجمع واحد

ومن إثره اثنان آخران

جريرة فعلتهم ، عيونهم مفتوحة

نهضن للقائهم

وهكذا فقد اشترت ثلاث ليال

وفراش الموت يدعوهم¹

الأول هو "فلافي" محارب رومي يصفه بالشجاعة ، يقول :

أما الأول، فهو فلافي، جندي شجاع

قد شاب في الحرس الرومي

أما الثاني كيرتون يصفه بالفق الشجاع ، شاعر ، وعابد ، وحكيم ولد في أدغال أبيقور

من خلفه كيرتون ، فتى شجاع

مولود في أدغال أبيقور

كيرتون شاعر وعابد ...

وثالثهم هو أصغرهم في ربيع عمره ، يقول :

¹ _الديوان الشرقي ، المصدر نفسه ، ص61.

مثل زهرة ربيعية ما كادت لتظهر¹

يصور (بوشكين) ثلاث رجال يمثلون الحكمة والشجاعة و الشباب ، ثلاثتهم تمكنت (كيليويترا) من إغوائهم ، تتقاطع القصة بعض الشيء مع قصص ألف ليلة وليلة بداية بوصف المأدبة الفاخرة من بدخ .. ومن ناحية التشابه الكامن بين شهريار و(كيليويترا) وصفقة الموت .وتشير (الغمري) إلى أن تصويره (لكيليويترا) في مرحلة السقوط لم يكن بشكل اعتباطي فسقوطها يعني سقوط إمبراطورية بأكملها ، وصفقتها تشير إلى الانحلال الذي يميز جو العصور الانتقالية ، وتوظيفها يشكل رمز للعصر الذي يعايش . كما أن استلهام التاريخ يعد سمة من سمات الرومانتيكية التي جسدها بوشكين في قصائده وقصصه الشعرية .

2_ السلوكات و القيم :

تأثر بوشكين بالعديد من القيم و السلوكات التي يدعوا لها الدين الإسلامي، ويتجلى ذلك في العديد من قصائده خصوصا في قصيدته قبسات من القرآن وقد اقتبس فيها العديد من الآيات القرآنية التي تدعوا إلى القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة . يقول في المقطع الثاني من قصيدته :

يا نساء النبي الطاهرات

أنتن عن كل النساء مميزات

شديد عليكن ظل النقيصة

¹ _المصدر نفسه ، ص61 .

في الظل الجميل للسكينة

أيتها العذارى الحجاب¹

المقطع اقتباس من سورة الأحزاب ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ الآية [32]. يعكس المقطع تأثر (بوشكين) بالآية القرآنية و النموذج الإسلامي الذي يدعو النساء إلى الاحتشام و الالتزام بالحجاب و العفة والطهارة حتى لا تطلهن الأعين و النظرات المؤذية ، وهذا عكس الأجواء في البيئة التي ينتمي إليها .

في المقطع الثاني من نفس القصيدة يقول (بوشكين):

متكدرا تجهم النبي

مستمعا للضيرير عن قرب

توليت ، وهو لم يقرب الرذيلة

إن هذا ليجعله بحيرة

أعطيت من الكتاب السماوي

يا نبي سجلا ، وليس للمتمردين

أقم القرآن في سكون

¹ _المصدر نفسه، ص 29.

غير داع الكافرين¹

وهذا المقطع مقتبس من سورة عبس ﴿عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتفغعه الذكرى ، أما من استغنى ، فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى﴾ الآيات [1،7]. وفي تفسير هذه الآية « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً يخاطب بعض عظماء قريش ، وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم وكان ممن أسم قديماً فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ويلح عليه ، وود النبي ص لو كف ساعته تلك ليمكن من مخاطبة ذلك الرجل ، طمعا ورغبة في هدايته ، وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه ، وأقبل على الآخر.»² و اقتباس (بوشكين) لهذه الآيات بعكس اهتمامه بقيم التي يدعوا إليها القرآن في هذه السورة و هي التواضع و النظر للآخرين بعين المساواة واحترام جميع الناس أيا كانت الصفة التي هم عليها أو مكانتهم الاجتماعية .

ومن المقطع الثامن يستلهم (بوشكين) صفة الجود و الكرم لدى العرب وهي من أكثر الصفات التي اشتهر بها العرب منذ القدم ، وقد ارتبطت فكرة الكرم لدى بوشكين بالصدقة في القرآن الكريم .

يقول :

مساوما بضميرك أمام الأعمى الفقير

لا تنثر هداياك بأيد حريصة

¹ _المصدر نفسه ، ص30.

² _ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الغد الجديد ، المنصورة ، القاهرة ، ط1،2007م ، ج4 ، ص436.

فالكرم صفو كامل للسموات

إلى أن يقول : تغسل عن الصخور بوابل

وتحتفي صدقة مرفوضة من الرب

يستلهم (بوشكين) هذا المقطع من سورة البقرة : ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا و لا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم ، يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس و لا يؤمن بالله و اليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا و الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ الآيات [264،262]. يظهر انجذاب (بوشكين) للقيم التي يدعوا لها الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم من احتشام وعفة و إخلاص وكذا التواضع و احترام الغير و الصدقة دون رياء أو من . فهذه القيم و السلوكات هي شيئي يفتقر إليه المجتمع الروسي الارستقراطي منه خاصة ، مما جعله ينفر من الأجواء المحيطة به ويستمد ويستلهم من القرآن الكريم الكثير من القيم و الأخلاق النبيلة في شعره .

3_صورة الانسان الشرقي :

في قصيدة الفارس الفقير 1829 يصور (بوشكين) الحروب الصليبية ، كتبها (بوشكين) كأغنية على لسان أحد أبطال المسرحية ، تتحدث القصيدة عن فارس صليبي أراد أن يخوض هذه الحرب بسبب رؤيا إلهية رأى فيها مريم العذراء وهناك يعزم على أن يخوض الحرب مدفوعا برؤيا فقط دون أي مبرر منطقي .

يقول :

عاش في الدنيا فارس فقير

صموت بسيط

مظهره عابس وشاحب

لكنه بروحه شجاع ومخلص

كان قد رأى رؤيا

لا يدقها العقل

انحفرت في قلبه

إلى قوله : كتب بالدم على ترسه

فلتهنئي أم المسيح

هام الفرسان للقاء الأعداء مرتعدين¹

تنحوا القصيذة منحى غير متوقع فيصور (بوشكين) انتصار المسلمين على الصليبيين
وانتصار الشرق على الغرب ، فيصدم الفارس بمقاومة المسلمين التي لم يتوقعها ويعود إلى
قصره كئيبا حزينا وحبس نفسه حتى يموت .

يتابع فيقول :

ولكن حشود المسلمين

¹ _الديوان الشرقي ، المصدر نفسه ، ص 66،67.

جرفته من كل الجوانب

عائدا إلى قصره البعيد

عاش في حصر شديد

صامتا دوما ، دوما حزين

مات دونما قربان.

وفي قصيدته **مسلم فقير 1821** يصور (بوشكين) عائلة مسلمة تتكون من رجل وزوجته

الحامل و أولادهما ، كان يعيش سعيدا ويقرأ القرآن . يقول :

منذ وقت عاش في يورزوف

مسلم بائس مع أولاده و زوجته

بروحه قرأ القرآن المقدس

وكان سعيدا بقدره¹

رب الأسرة هو محمد الذي يحب زوجته الولود فاطمة وهو مجد في عمله يرعى النحل

والقطيع يتابع ويقول :

محمد_ هذا هو اسمه _يرعى

بجد كل يوم النحل و القطيع

والكرم المترلي

¹ _المصدر نفسه ،ص81.

لم يعرف ما هو الكسل

أحب زوجته عرفت ذلك فاطمة .

في هذه القصيدة يصور (بوشكين) الإنسان المسلم الشرقي بشكل إيجابي فهو المجد المحب لعائلته المخلص لها ، ويمكن أن نلمس من خلال قصيدته جو الدافئ العائلي والمحبة بين أفراد هذه الأسرة

وفي قصيدته أسير القوقاز الجزء الأول في أحد مقاطعه يقول :

جذبه ذلك الشعب العجيب

لاحظ الأسير بين الجبلين

إيمانهم وعاداتهم و أخلاقهم

أحب بساطة حياتهم

كرمهم وتعطشهم للقتال

سرعة حركتهم الحرة

وخفت أرجلهم وقوة سواعدهم¹

يرسم (بوشكين) صورة شعرية للمسلمين في القوقاز و يصف على لسان الأسير انجذابه بالعادات و التقاليد والبساطة عندهم كما يشير لكرمهم وقوتهم وشدتهم عند الحروب و القتال . من خلال قصائد (بوشكين) التي عرضت و غيرها يتجلى تأثير

¹ _المصدر نفسه ، ص104.

(بوشكين) بالإنسان الشرقي وطريقة حياته ، فشخصية المسلم في نظره تتسم بالإيجابية و التفاعل مع الحياة وتتصف بالكرم فهو إذا شخص مفعم بالأخلاق النبيلة التي تعتبر سر جاذبية (بوشكين) للشرق و تآلفها مع نفسه . ومن المرجح أن (بوشكين) استقى صورته الشعرية من مخالطته لشعوب القوقاز القرم في سنوات نفيه إلى هناك ، كما أن (بوشكين) قد تعرف على شخصية عربية حقيقة في حياته أثرت بيه «وهنا قد تأتي إلى الذهن شخصية البحار المصري "على" الذي تعرف عليه بوشكين في أوديسا»¹.

4_ الشرق الأسطوري :

تظهر إحياءات الشرق الأسطوري في بعض من قصائد (بوشكين) التي يستلهمها من قصص ألف ليلة وليلة ، وهو شرق البذخ و المتعة والحريم ، و السحر والشعوذة .

ومنها قصيدته **طلسم 1826م** يقول :

هناك حيث البحر دوما ينطوي

فوق صخور الصحراء

حيث يشع البدر دافئا

في أجمل وقت من عتمة المساء

حيث يمضي المسلم الأيام

منعما بالحريم

¹ - مؤثرات عربية و إسلامية ، مرجع سابق ، ص 97.

هناك سلمني ساحرة

بجنان طلسمي¹

تعكس القصيدة صورة الشرق الغريب حيث يرسم (بوشكين) صورة للمسلم و كيف أنه يقضي وقته منعما بين الحريم ، وتعكس الألفاظ طلسم ، سلمتني ساحرة ، احفظ طلسمي عنصري السحر و الشعوذة .

5_ المرأة :

يرسم (بوشكين) صورة للمرأة الشرقية في العديد من المقاطع في قصائده وقصصه الشعرية وقد اتسمت صورة المرأة بشكل عام بصفات الاحتشام و الطهارة و الإخلاص وتتجلى هذه الصفات في مقطع من قصيدته قبسات من القرآن . يقول فيها :

يا نساء النبي الطاهرات

أنتن عن كل النساء مميزات²

6_ الأمكنة :

أ_ اسطنبول :

يوظف (بوشكين) في قصائده العديد من الأمكنة التي ترتبط بالحضارة الإسلامية ففي قصيدته اسطنبول 1835م ، التي يتحدث فيها عن أحد الحروب الروسية ضد الخلافة العثمانية ، يروي على لسان جندي انكشاري :

¹ _الديوان الشرقي ، مصدر سابق ، ص47.

² _المصدر نفسه ، ص28.

سابقا مجد الكفار اسطنبول

لكنهم سيسحقونها غدا

بكعب حديدي مثل أفعى هاجعة

ثم ينتقل بوشكين ليصف مدينة اسطنبول معقل الخلافة العثمانية آن ذاك ، وينتقد

انسلاخها وتنكرها للاسلام ، يقول :

تنكرت اسطنبول للنبي

فيه صدق الشرق القديم

عكره الغرب الماكر

اسطنبول لأجل ملذات الرذيلة

عبرت السيف و الدعاء¹

ويظهر في القصيدة تحسر (بوشكين) على الحال الذي آلت إليه اسطنبول وبعدها عن

الإسلام

ب_القوقاز :

تأثر (بوشكين) بحياة القوقازين و الطبيعة في فترة نفيه إلى هناك ، وعبر عن ذلك

في قصائد منها قصيدته القوقاز1829م ، وأسير القوقاز ، و تعتبر القوقاز امتداد للعالم

الإسلامي في روسيا ، وتعكس القصيدتين هذا التأثير والانجذاب للعالم الشرقي فكانت

¹ _ المصدر نفسه ، 54.

القوقاز بمثابة حلقة وصل بينه وبين الحضارة العربية والإسلامية . ويجسد (بوشكين) في قصيدته القوقاز إعجابه بالطبيعة . يقول :

القوقاز أسفل مني ، وحيدا في القمة

أقف على الثلوج عند حدود الجبال

يخلق دون رفيق معي على استواء

نسر ، صاعد من القمة البعيدة

أشاهد من هنا تشكل السيول

وأول حركة الانهدامات الرهيبة

هنا تمشي السحب بدلال أسفل مني

ومن خلالها ، متفجرة ، تهدر الشلالات

يرسم (بوشكين) الطبيعة القوقازية في لوحة فنية شعرية ، فيصور قمم الجبال التي

تعلوها الثلوج ، والحيوانات و الأنهار التي تتدفق من خلال الجبال ، في جو من الأبهة

والجمال وسحر الطبيعة الآخذ .

عرف ديوان (بوشكين) "الديوان الشرقي" زحما من حيث العناصر التي استقاها

من الحضارة العربية و الإسلامية التي لم يسع ذكرها كلها ، فأخذ (بوشكين) ينهل من

معين الحضارة العربية الإسلامية فتأثر بالقرآن الكريم واقتبس منه العديد من الآيات

القرآنية في قصيدته قبسات من القرآن كما خصص قصيدة للنبي يعرض فيها مراحل

مختلفة مر بها واستلهم من شخصيات تاريخية مثل (كيليويترا) كما كان الشرق الإسلامي مصدرا استلهم منه القيم و الأخلاق الفاضلة فشكلت قصائده صورة إيجابية للحضارة العربية الإسلامية و الإنسان الشرقي واستطاع أن ينقل صورة مغايرة للشرق المسلم للقارئ الروسي .

الخاتمة :

في الختام نخلص إلى جملة من النقاط هي :

1. أن العلاقة بين روسيا و المشرق العربي متجذرة منذ القدم وقد مرت بمراحل ووسائل متعددة ، وكانت البداية في العصر العباسي من خلال العلاقات التجارية و الرحلات ثم البعثات العلمية .
2. اهتمت روسيا بالاستشراق في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر وطورته ، كما ساهمت الصحف و المجلات و الترجمة بالتعريف بالشرق .
3. يعد بوشكين من رواد الرومانتيكية في روسيا ، وأكثر الأدباء أثرا و اهتماما بالشرق .
4. ساهمت عدة أسباب في توجيه اهتمام بوشكين للحضارة العربية والإسلامية ، منها أسباب ذاتية متعلقة بأصوله من جده ، وأسباب لها علاقة بالوضع السياسي ونفي بوشكين إلى الجنوب حيث اختلط بسكان تلك المناطق وعابنهم عن قرب فتأثر بطباعهم وتقاليدهم وتعرف على القرآن تلاوة و قراءة ..
5. أثر القرآن الكريم والسيرة النبوية وقصص ألف ليلة و ليلة في الأديب وانعكس هذا التأثير في العديد ن قصائده خصوصا ديوانه **القصائد الشرقية** .
6. تعددت العناصر المستقاة من الحضارة العربية و الإسلامية ويمكن تقسيمها إلى (شخصيات ، أمكنة ، قيم ،أساطير ،المرأة والإنسان الشرقي) .
7. يعد القرآن الكريم أبرز كتاب أثر في بوشكين وأهمه وتجلى ذلك خصوصا في قصيدته قبسات من القرآن ، حيث اقتبس منه العديد من الآيات القرآنية و القصص والقيم الأخلاقية .
8. تجسد في قصائد بوشكين رؤيته الموضوعية للعالم الإسلامي والصدق في تصوير ثقافة الآخر .

9. تتماثل العديد أو أغلب قصائد بوشكين من الروايات و النماذج الإسلامية

10. ألهمت سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم في مراحل مختلفة منها بوشكين ، كما عكست قصائده البعد الرمزي الذي وظفه بوشكين للتعبير عن رفضه عن الأوضاع السائدة في روسيا .

11. معظم المؤثرات العربية جاءت مرتبطة بشكل وثيق بالحضارة العربية الإسلامية ، إذ انجذب بوشكين للحضارة العربية في عصور ازدهارها ، وتأثر بثمار التي أنتجتها تلك الحضارة ك ألف ليلة وليلة .

1_المصادر :

_القرآن الكريم ، رواية ورش عن النافع ، دار اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، 2010.

_ألكسندر بوشكين ، القصائد الشرقية ، تر : طارق مردود ، منشورات دار العلاء ، ط1 ، 1999م.

_صفي الرحمان مباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار المستقبل ،باب الوادي ، الجزائر ، ط2015، 1م .

المراجع :

_إقبال بركة ، نحن وهم ، دار نهضة مصر للنشر و التوزيع ، مصر .

_سعدون ساموك ،الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط2003، 1م.

_ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الغد الجديد ،المنصورة ، القاهرة ، ط2007، 1م، ج 4 .

_عبد الرحيم العطوي ، الاستشراق الروسي مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية الإسلامية في روسيا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء_المغرب ، ط1 ، 2002م.

_عبد الله محمد الأمين نعيم ،الاستشراق في السيرة النبوية ،دار المعهد العالمي للفك الإسلامي ، ط1، 1997م .

_علي حسن الخربوطي ،المستشرقون و التاريخ الإسلامي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، 1988.

_محمد حامد ، من روائع الأدب الروسي 12 قصة قصيرة .

_محمد حمود ، الأدب الروسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 2008م.

_محمد عبد الشافي القصوى ، محمد صلى الله عليه وسلم مشتهى الأمم .

_محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق و التاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1988.

_محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع .

_نجيب العقيلي ، المستشرقون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1964م ، ج3 .

_يوسف بكار ، في الأدب المقارن ... مفاهيم و علاقات و تطبيقات .

الكتب المترجمة :

_إدوارد سعيد ، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، تر: محمد عناني ، الرؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2006م .

_ألكسندر بوشكين ، بوريس جودونوف ، تر: نديم معلا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب ، الصفاة ، الكويت .

_تشارلز أ. موزر ، تاريخ الأدب الروسي ، تر: شوكت يوسف ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، 2011م .

_دوستويفسكي ، يوميات الكاتب ، ط1 ، 2017م .

_مارك سلونيم ، مجمل تاريخ الأدب الروسي ، تر: صفوة عزيز جرجس .

المجلات العلمية :

_ رؤوف موسى الكاظمي ، (كانون الأول 2010)، [النقد الأدبي الروسي في الربع الأول من القرن التاسع عشر] ، مجلة الترجمة و اللسانيات ، (مجلة فصلية) ، تصدرها جمعية المترجمين ، بغداد ، العراق .

_سهيل فرح ، (31 مارس 1983) ، [الاستشراق الروسي نشأته و مراحل التاريخة] ، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ، بيروت ، لبنان ، العدد 31 .

_تر: شاكر لعيبي ، (شتاء 2019) ، [الفن الشعري حسب بوشكين] ، مجلة العشرية ، فصلية .

_عواطف آدم رزق الله سعد ، (2018) ، [مدارس الأدب في العصر الحديث دراسة تأصيلية] ، المجلة العلمية ، كلية اللغة العربية ، أسيوط ، مصر ، العدد 37 ، ج1 .

_مكارم الغمري : _ (1991م)، { مؤثرات عربية و إسلامية في الأدب الروسي }، سلسلة عالم المعرفة ، (شهرية) ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب ، الكويت ، العدد 155.

_ الرواية الروسية في القرن التاسع عشر ، أصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، أبريل 1981م.

_نادية سلطان ، [تأثير ألف ليلة و ليلة على الأدباء الروس في القرن التاسع عشر] ، عالم الفكر ، المجلد الثالث ، العدد الثالث .

مذكرات التخرج :

_موليد نادية ولكبير مديحة ، الرومانسية عند ألكسندر بوشكين (الغجر) ، [مذكرة لنيل شهادة الليسانس] ، جامعة أكلي محند أولحاج ، 2010/2009م.

المواقع الإلكترونية :

_جهاد فاضل ، (2013/03/23م) ، [بوشكين أمير شعراء روسيا] www.raya.com.

_صلاح محمود ، (2 نوفمبر 2017) ، [ألكسندر بوشكين أمير شعراء روسيا (1837/1799م)] www.sudanile.com.

_غينادي كانبليوف ، (2016/11/25م) ، [الكسندر بوشكين] www.aljazeera.net.

_لميس على ، (2011/6/1م) ، [بوشكين .. جذور سوداء .. تفيض شاعرية ..] archive.thawra.sy.

_ [حكايات ألف ليلة و ليلة تتمازج في ثقافات الأمم و الشعوب] www.alhadath.net ،

_ (17/نوفمبر/2014) ، [ألكسندر بوشكين] ، www.ar.vasekhoon.net . ،

الفهرس :

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| مقدمة | أ |
| المدخل : | / |
| روسيا والمشرق العربي | 5 |
| الاستشراق و المستشرقون | 9 |
| الرومانتيكية و الشرق | 14 |
| الفصل الأول : | / |
| الكسندر بوشكين | 20 |
| رومانتيكية بوشكين | 28 |
| مؤثرات عربية و إسلامية | 32 |
| الفصل الثاني : | / |
| مقدمة الفصل | 39 |
| العناصر العربية والإسلامية (دراسة تطبيقية) | 41 |
| الشخصيات | 41 |
| السلوكيات و القيم | 52 |
| صورة الانسان الشرقي | 55 |
| الشرق الأسطوري | 59 |
| المرأة | 60 |
| الأمكنة | 60 |

الفهرس

| | |
|----|-------------------------|
| 62 | الخاتمه |
| 65 | قائمة المصادر و المراجع |

الملخص :

شكلت العلاقة بين الشرق العربي و روسيا ، وذلك عن طريق وسائط متعددة ، النواة الأولى التي من خلالها تعرف الأدباء الروس على الحضارة العربية و الإسلامية وتأثروا بها ، ويمثل(ألكسندر بوشكين)أحد أبرز الوجوه الأدباء في روسيا وأكثرهم تأثرا بهذا التراث وهذه الثقافة .

ويتجلى تأثير الشرق والإسلام بشكل جلي في ديوانه: (قصائد الشرقية)، حيث استقى العديد من العناصر التراثية العربية والإسلامية ووظفها في ديوانه(شخصيات ، أمكنة ، صور وأساطير وقيم .. وغيرها) . ووظفها بشكل أدبي موضوعي- في قصائده وبهذا منحنا صورة متميزة للشرق الذي استقت منه روسيا ومعظم الشعوب الأوروبية فكرست له صورة أدبية ثرية ومتنوعة المشارب تتراوح بين الموضوعية والغلو في الذاتية.

Summary

The relationship between the Arab east and Russia- was formed through the first multi-Cora media through which Russian writers got acquainted with and influenced by Arab and Islamic civilization . Alexander Pushkin is one of the most prominent and influenced writers in Russia and this is due to personal and other reasons. Related to the conditions in Russia are the conditions that yushkin went through , and this influence was clearly reflected in his collection of oriental poems, as many elements were drawn from Arab and Islamic civilization personalities, places, legends ...ect . and use them objectively in his poems .

key words : Effects, Arab, Islamic, Russia, Affected